

عاشوراء

بين

الصلح الحسنی و الكید السفیانی

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

المركز الإسلامي للدراسات

عاشوراء
بين
الصلح الحسنی و الكید السفیانی

السید جعفر مرتضی العاملي

المركز الإسلامي للدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة لا بد منها:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد..

فإن المثل يقول: «من كان بيته من زجاج، فليس له أن يرشق الناس بالحجارة».. وإذا ما فعل أحد ذلك، وقابله المظلومون، المعتدى عليهم بالمثل وتحطم بيته الزجاجي، فلا يلومنَّ إلا نفسه، فإنما «على نفسها جنت براقش».

وإن أمرنا مع المتعصبين، والمتحاملين على أهل البيت «عليهم السلام»، الذين نذروا أنفسهم لنقض فضائلهم، وتصغير شأنهم، وغمط حقوقهم صلوات الله عليهم، حتى أصبح ذلك هو شغلهم الشاغل، وخبزهم اليومي.. إن أمرنا مع هؤلاء، قد أصبح مصداقاً لذلك المثل الذي عرضناه آنفاً..

فهؤلاء المتحذلقون لا يملخون من الحق والصواب إلا الدعاوى

العريضة، والاستعراضات، والانتفاخات الفارغة، التي تخفي وراءها الوهن، والعُذْم، والفقر، والضآلة، والضحالة، الأمر الذي يضطرهم إلى التزوير، والتعمية، وإلى استخدام وسائل الإرهاب والقهر، معتمدين على حربة مسمومة، هي إثارة البغضاء، وشحن النفوس بالحقْد، والضغينة، والكيد للحق وأهل الحق، وتصويره على أنه هو الباطل، والزيف، والكفر الصريح والقبيح..

بل إنك ترى هؤلاء رحماء على الكفار ومعهم، يخفضون لهم جناح الذل والضعفة، أشداء على المسلمين، والمؤمنين، يبطشون بهم أفحش البطش، ويرتكبون في حقهم أعظم الجرائم، وتلك هي السنة التي سنها لهم وجرأهم عليها إمامهم يزيد بن معاوية «لعنه الله».. حتى إذا ما وجدوا أنفسهم في موقع العجز عن ذلك، سلقوا أهل الإيمان بالأسنة حداد، سراً وجهراً، غير مبالين بما يصيب المسلمين من وهن، وأذى، وتمزق، من جراء ذلك..

أما المسلمون الشيعة الإمامية، فإنهم يدركون أن هؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم، ويرون أن واجبهم - أعني الشيعة - هو أن يحفظوا لهذا الدين قوته، وللمجتمع الإسلامي وحدته، فالشيعة هم «أم الصبي»، التي تريد أن تحفظ ولدها بكل وسيلة، حتى لو كلفها ذلك حياتها..

ولأجل ذلك، كانوا وما زالوا يكتفون بالرد على هؤلاء العابثين بالدين، وبوحدة المسلمين، بالكلمة الطيبة، وبمنطق العلم، والحوار الموضوعي الهادئ الصريح، والبناء، والصحيح، فيدحضون

شبهاتهم، ويزيفون ادعاءاتهم، بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة..
ولكن أولئك سرعان ما يعودون لتكرار استعراضاتهم
وانتفاخاتهم، وعرض بضائعهم الطحلبية ذاتها. ونسأجهم العنكبوتية
نفسها من جديد..

ويعود أهل الحق والدين لفضح أباطيلهم، وتزييف أضاليلهم، على
قاعدة:

«إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة»..

ولا تزال هذه الدوامة تعصف بالكيان الإسلامي، وتكرر عاماً
بعد عام.. منذ العهد الأموي، وحتى يومنا هذا.. ونتوقع لها أن تستمر
في المستقبل أيضاً..

غير أن ما يحسن لفت النظر إليه هو أن هؤلاء على يقين من أن
الشيعة الإمامية لهم نهج، وقضية، فهم لا يتعدون نهجهم، ولا يفرطون
بقضيتهم، أي إنهم يعلمون: أن الشيعة لو أرادوا نشر ما لدى هؤلاء
الحاقدين من بدع، وترهات، ومخازر وضلالات، لضاقت على هؤلاء
الجناة على الدين وأهله، الأرض بما رحبت، ولكنهم يعلمون حرص
الشيعة على عدم المقابلة بالمثل، إذا كانت سلبيات نشر هذه الفضائح،
سوف تطل الكيان الإسلامي كله، وسوف تعصف براحته، وستؤثر
على وحدته..

ولأجل ذلك فهم يؤثرون ولا يزالون، تحمل هذا الأذى الكبير من
هؤلاء، انطلاقاً من منطق الإسلام في آياته المباركة: (أشداء على

الْكُفَّارُ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ^(١).

ولأجل ذلك، فإننا نأمل أن لا يظن أهل السنة: أننا حين نرد على هؤلاء، المتعوذين بالتسنن: أننا نقصدهم أيضاً في خطابنا معهم، لإدراكنا العميق، المستند إلى العلم والمشاهدة: أن أهل السنة لا يرضون بمنطق هؤلاء، بل إن الكثيرين منهم قد تصدوا لهم كما تصدينا ومنتصدي، وأدانوا منطقتهم كما ندين. فنحن وإياهم في خندق واحد، في رد التجني، وفي التصدي لأهل الأهواء..

حفظ الله هذه الأمة من أخطارهم، وصانها من شرورهم، وهدانا جميعاً إلى التمسك بحبل ولاية أهل البيت «عليهم السلام»، والأخذ عنهم، والقبول منهم، استسلاماً وانقياداً لقول رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

«إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض..» أو نحو ذلك..^(٢).

وبالمناسبة: فإن هناك من يوزع منشوراً، في مناسبات عاشوراء

(١) الآية ٢٩ من سورة الفتح.

(٢) كنز العمال ج ١ ص ١٨٧ والمعجم الصغير للطبراني ج ١ ص ١٣١ - ١٣٥

والمعجم الأوسط ج ٣ ص ٢٧٤ وج ٤ ص ٣٣ والمعجم الكبير ج ٥ ص ١٥٤

- ١٦٦ وكتاب السنة لعمر بن أبي عاصم ص ٦٣٠ ومسنن أبي يعلى ج ٢

ص ٣٠٣ وشرح النهج للمعتزلي ج ٦ ص ٣٧٥.

وسواها، يتضمن الكثير من التجني على الحق والتزوير للوقائع.. طلب منا بعض الإخوة النظر فيه، وبيان زيف ما فيه من دعاوى وأباطيل، فاستجبنا لطلبه، وأجبناه بما هو مائل الآن أمام عيني القارئ الكريم، فنحن نذكر نص الرسالة، والمنشور أولاً، ثم نعقب على ذلك بما سنحت لنا الفرصة بتسجيله، فإلى ما يلي من مطالب، وفصول، وعلى الله نتوكل، ومنه نستمد العون والقوة.. إنه ولي قدير، وبالإجابة حري وجدير..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

منشور الممهدين للسفىانى:

أرسل إلينا بعض الأخوة الرسالة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن جمعية يعود دعمها إلى الحركة الوهابية، وبعض الجمعيات المتعصبة في مصر، تدّعي أن من أنشطتها محاربة البدعة، قد نشرت كتباً وكتيبات توزع مجاناً على الناس فيها الكثير من التجني على الشيعة..

ولقد وقع بيدي منشور كان يوزع في العاشر من المحرم، والآن هم يوزعون منه بمناسبة الأربعين لاستشهاد الإمام الحسين «عليه السلام».

واسم هذا المنشور:

«البرهان الجلي في مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما»

قد رأيت أن أرسله لكم طباعة هنا على البريد الإلكتروني، حتى ترسلوا لي الرد بالطريقة التي ترونها مناسبة.

نص المنشور:

«بويح يزيد للخلافة سنة ستين للهجرة، وكان له من العمر أربع وثلاثون سنة، ولم يبايع الحسين بن علي ولا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم.

ذكر ابن كثير عن عبد الله بن مطيع وأصحابه: أنهم مشوا إلى محمد ابن الحنفية (محمد بن علي بن أبي طالب أخو الحسن والحسين) فراودوه على خلع يزيد فأبى عليهم، قال: ابن مطيع: إن يزيد يشرب الخمره ويترك الصلاة.

فقال محمد بن الحنفية: لقد لزمت يزيد فوجدته متحرياً للسنة غير تارك للصلاة.

وبلغ الخبر أهل العراق: أن الحسين لم يبايع ليزيد، فأرسلوا إليه الرسل والكتب أنا قد بايعناك ولا نريد إلا أنت، حتى بلغت أكثر من خمسمائة كتاب كلها جاءت من الكوفة.

فأرسل الحسين رضي الله عنه ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة ليتقصى الأمور ويعرف حقيقة الأمر.

فلما وصل مسلم بن عقيل إلى الكوفة جاء الناس أرتالاً يبايعون مسلماً على بيعة الحسين رضي الله عنه، فتمت البيعة عند أهل الكوفة للحسين.

فما كان من يزيد إلا أن أرسل عبيد الله بن زياد إلى الكوفة ليمنع مسألة الحسين أن يأخذ الكوفة لكي لا تعود الأمور كما كانت قبل عام

الجماعة فى رجع القتال بىن أهل العراق وأهل الشام، ولم يأمر عبىد الله بن زىاد بقتل الحسين.

وبعد أن استقرت الأحوال وباع الناس لمسلم بن عقىل، أرسل إلى الحسين رضى الله عنه أن أقدم وأن الجوق قد تهبأ.

فخرج الحسين رضى الله عنه من مكة فى يوم التروية قاصداً الكوفة.

فلما علم عبىد الله بن زىاد بذلك أمر بقتل مسلم بن عقىل، فما كان من الأخير إلا أن خرج مع أربعة آلاف من أهل الكوفة وحاصر قصر بن زىاد، إلا أن أهل الكوفة ما زالوا يتخاذلون عن مسلم بن عقىل حتى بقى معه ثلاثون رجلاً من أربعة آلاف، فقتل رحمه الله يوم عرفة.

وكان الحسين رضى الله عنه قد خرج قاصداً العراق يوم التروية، وكان كثر من الصحابة نهوا الحسين عن الخروج، منهم أبو سعىد الخدرى وعبء الله بن عمر، وعبء الله بن عباس، وكذلك أخوه محمد بن الحنفية، وابن الزبىر، وعبء الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم.

قال الشعبى: «كان ابن عمر بمكة، فلما علم أنه توجه إلى العراق لحق به إلى العراق على مسيرة ثلاثة أميال فقال: أين ترىء!؟»

فقال: العراق، وأخرج له الكتب التى أرسلت له من العراق وأنهم معه.

فقال له: هذه كتبهم وبيعتهم.

فقال ابن عمر: لا تأتيهم، فأبى الحسين إلا أن يذهب.

فقال ابن عمر: إني محدثك حديثاً: أن جبريل أتى النبي «صلى الله عليه وسلم» فخيره بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة ولن يريد الدنيا وأنك بضعة منه، والله لا يليها أحد منكم أبداً ولا صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم، أبى أن يرجع، فاعتنقه ابن عمر فبكى وقال: استودعك الله من قتيل.

وكلمه أبو سعيد الخدري، قال: «يا أبا عبد الله إني ناصح لك وإني عليكم مشفق وقد بلغنا أن قوماً من شيعتكم قد كاتبوكم من الكوفة فلا تخرج إليهم فإنني سمعت أباك يقول:

«والله إني مللتهم وأبغضتهم وملوني وأبغضوني»..

ولما علم عبيد الله بن زياد بقرب وصول الحسين أمر الحر بن يزيد التميمي أن يخرج بألف رجل ليلقى الحسين في الطريق، فلقيه قريباً من القادسية، وأخبره بخبر مسلم بن عقيل وأن أهل الكوفة قد خدعوك وخذلوك، فهمّ الحسين رضي الله عنه أن يرجع، فتكلم أبناء مسلم بن عقيل قالوا: «لا والله لن نرجع حتى نأخذ بثأر أبينا. عند ذلك رفض الحسين رضي الله عنه الرجوع.

وأراد أن يتقدم، فجاء الحر بن يزيد فسايره وقال: إلى أين تذهب

يا بن بنت رسول الله!؟

قال: إلى العراق.

قال: ارجع من حيث أتيت أو اذهب إلى الشام حيث يزيد بن معاوية ولكن لا ترجع إلى الكوفة.

فأبى الحسين، ثم سار إلى العراق والحر بن يزيد يمنعه، فقال الحسين: ابتعد عني ثكلتك أمك، فقال الحر بن يزيد: والله لو غيرك قالها من العرب لاقتصت منه. ولكن ماذا أقول وأمك سيده نساء العرب.

فعند ذلك امتنع الحسين عن الذهاب.

ثم جاءت مؤخرة الجيش وكان مقدارها أربعة آلاف بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص، وواجهوا الحسين في مكان يقال له كربلاء. ولما رأى الحسين رضي الله عنه أن الأمر جد قال لعمر بن سعد: إنى أخيرك بين ثلاث فاختر منها ما تشاء.

قال: ما هي؟!

قال الحسين: إن تدعني أرجع أو تتركني إلى ثغر من ثغور المسلمين أو تتركني أذهب إلى يزيد.

وأرسل عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد بالخبر، فرضى عبيد الله بأي واحدة يختارها الحسين، وكان عند عبيد الله بن زياد رجل يقال له شمر بن ذي الجوشن، قال: لا حتى ينزل على حكمك.

فقال ابن زياد: نعم، حتى ينزل على حكمي بأن يأتي إلى الكوفة وأنا أسيره إلى الشام أو إلى الثغور أو أرجعه إلى المدينة، وأرسل عبيد الله شمر بن ذي الجوشن إلى الحسين، إلا أن الحسين أبى أن

ينزل على حكم ابن زياد.

فتوافق الفريقين وكان مع الحسين اثنان وسبعون فارساً قال الحسين لجيش بن زياد: راجعوا أنفسكم وحاسبوها هل ينفعكم مثل هذا القتال وأنا ابن بنت نبيكم وليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري؟

وقد قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم» لي ولأخي: «سيدا شباب أهل الجنة».

فانضم الحر بن يزيد إلى الحسين، فقيل له: كيف جئت معنا أمير المقدمة والآن تذهب إلى الحسين؟!

قال: ويحكم والله إنني أخير نفسي بين الجنة والنار، والله لأختار الجنة على النار لو قطعت وأحرقت.

وبات الحسين تلك الليلة يصلي ويدعو الله ويستغفر هو ومن معه، وكان جيش بن زياد بقيادة الشمز بن ذي الجوشن يحاصره ومن معه فلما أصبح الصباح شب القتال بين الفريقين، وذلك لأن الحسين رفض أن يستأثر عبيد الله بن زياد.

ولما رأى الحسين بأنه لا طاقة لهم بمقاتلة هذا الجيش، أصبح همهم الوحيد الموت بين يدي الحسين رضي الله عنه، فأصبحوا يموتون الواحد تلو الآخر، حتى فنوا جميعاً، لم يبق منهم أحد إلا الحسين بن علي رضي الله عنهما، وبقي بعد ذلك نهراً طويلاً لا يقدم عليه أحد حتى يرجع، لأنه لا يريد أن يبتلي بالحسين، فعند ذلك صاح

الشمر بن ذى الجوشن: ويحكم ما حل بكم أقدموا نحو الحسين فقتلوه، كان ذلك فى العاشر من محرم سنة ٦١ هجرية ، والذي باشر بقتله أنس بن سنان النخعي، وقيل: إنه الشمر بن ذى الجوشن.

قتل مع الحسين كثير من أهل بيته وممن قتل من أولاد علي بن أبي طالب: الحسين، وجعفر بن علي، والعباس، وأبو بكر، وعثمان، ومحمد ثمانية عشر رجلاً كلهم من آل بيت رسول الله «صلى الله عليه وسلم».

ولما بلغ يزيد قتل الحسين ظهر التوجع عليه وظهر البكاء فى داره، ولم يسب لهم حريماً أصلاً، بل أكرم أهل البيت وأجازهم حتى ردهم إلى ديارهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «لم يكن فى خروج الحسين لا مصلحة دين ولا مصلحة دنيا، أى أن خروجه ما كان سليماً، لذلك نهاه كبار الصحابة عن ذلك..»

يقول: بل يمكن أولئك الطغاة من سبط النبي «صلى الله عليه وسلم» وكان فى خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن ليحصل لو بقي فى بلده، ولكنه أمر من الله تعالى، وقدر الله كان ولو لم يشأ الناس.

وطبعاً مقتل الحسين ليس هو بأعظم من قتل الأنبياء، وقد قدم رأس يحيى بن زكريا «عليهما السلام» لبغي ونشر زكريا وأرادوا قتل موسى «عليه السلام» وعيسى «عليه السلام» وكذلك قتل عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، وهؤلاء كلهم أفضل من

الحسين، ولذلك لا يجوز إذا جاء ذكرى الحسين اللطم والشطم وما شابه ذلك، بل هذا منهي عنه، فقد قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب»، والواجب على الإنسان المسلم أمثال هذه المصائب أن يقول كما قال تعالى: (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)..

اللهم ارحم شهداء آل البيت رسول الله «صلى الله عليه وسلم» وسائر شهداء وموتى المسلمين، واحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، واجمعنا على كتابك المنزل وعلى سنة نبيك المرسل «صلى الله عليه وآله» وصحبه وسلم..».

انتهى نص الكتيب.

هذا النص أضعه بين يديكم الكريمة، وبإذن الله ترون كيف تردون عليهم، ولكم الأجر والثواب.

الجواب

توطئة..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن هذا المنشور الذى أرسلتموه إلينا، وقلتم: إنهم يوزعونه
عن الإمام الحسين «عليه السلام» وعاشوراء، ليس بذى قيمة علمية،
بل هو يسعى لعرض أخطر قضية حدثت فى الإسلام بصورة
مزاجية، تهدف إلى تبرير موقف يزيد «لعنه الله»، والإيحاء بإدانة
الإمام الحسين «عليه السلام»، مع حفظ ماء الوجه بإظهار الترضى
على الإمام الحسين «عليه السلام»، على طريقة ذر الرماد بالعيون..

ولأجل ذلك، فإننا لا نرى أنه يستحق الرد، أو المناقشة.. غير أننا
نشير هنا إلى نقاط يسيرة، نكتفى بها عن الكثير الذى كان من

المفترض بالكاتب لو كان منصفاً، أن لا يتجاهله، فكيف، وهو قد عرض أخطر قضية بصورة متناقضة تماماً مع سائر الحقائق التي سجلها لنا التاريخ..

وسوف نقتصر في بحثنا المقتضب هذا على أقل القليل من الشواهد ومن المصادر على حد سواء.

ونعتبر هذا الذي نذكره هنا بمثابة إطلالة سريعة، تهدف إلى مجرد الإشارة إلى مدى تجني الممهدين للسفاني على الحقيقة، وعلى أهلها..

فإلى ما يلي من فصول ومطالب:

القسم الأول

يزيد «لعنه الله» هو الباغي بجميع المعايير

الفصل الأول

سياسات ونتائج



الكذبة الكبيرة:

إن الملاحظ هو:

أن بداية الكلام فى المنشور، وفى السطرين الأولين منه بالذات، تضمنت كذبة كبيرة، مفادها:

أن يزيد «لعنه الله» قد بوع، ولم يبايع الإمام الحسين بن علي «عليه السلام»، ولا عبد الله بن الزبير.

قد جاءت هذه الكذبة لتعطي الإنطباع: بأن الإمام الحسين «عليه السلام» قد خرج على إمام قد تمت بيعته، وصحّت إمامته، مما يعنى: أنه هو الباغي على إمام زمانه، وأن يزيد «لعنه الله» كان فى موقع الدفاع..

مع أن الحقيقة هي عكس ذلك تماماً، وقد كان عليه أن يأخذ بنظر الاعتبار أموراً كثيرة، كلها تدحض هذا المنطق وتدينه، نسوق فى هذه العجالة بعضاً منها، وذلك ضمن ما يلي من مطالب:

الحسن والحسين إمامان:

١ - إن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، قال عن الحسن

والحسين: ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا..^(١).

وفي نص آخر: «الحسن والحسن إماما أمتي بعد أبيهما»..^(٢).

وهناك حديث الخلفاء أو الأئمة بعدي اثنا عشر، والأحاديث الدالة على أنهم من ذريته «عليه السلام»..^(٣).

فإمامة الحسن والحسين «عليهما السلام» مجعولة من قبل الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله»، الذي لا ينطق عن الهوى، وليس لأحد الحق في الإفتئات عليهما في ذلك..

فما معنى تصدي معاوية للإمام الحسن «عليه السلام»، ثم تصدي يزيد «لعنه الله» للإمام الحسين «عليه السلام»، واغتصاب مقام جعله الله ورسوله «صلى الله عليه وآله» لهما «عليهما السلام»، دون ابن آكلة الأكباد، وولده؟!..

(١) علل الشرايع ج ١ ص ٢١١ والإرشاد ج ٢ ص ٣٠ ومناقب آل أبي طالب (ط) مكتبة مصطفىوي - قم - إيران) ج ٣ ص ٣٦٧ والبحار ج ٣٦ ص ٢٨٩ و ٣٢٥ وج ٤٣ ص ٢٧٨ وج ٤٤ ص ٢ وج ٢١ ص ٢٧٩ وج ٣٧ ص ٧ وج ١٦ ص ٣٠٧ واللمعة البيضاء ص ٤٠.

(٢) فرائد السمطين للحموي ج ١ ص ٥٥ وإحقاق الحق ج ٥ ص ٥٥ عنه.

(٣) راجع: إحقاق الحق وملحقاته للسيد المرعشي النجفي تجد أحاديث كثيرة مروية عن أهل السنة، كلها تصب في هذا الإتجاه..

الصلح الحسنى العظمى:

ثم إن الصلح الحسنى العظمى قد ضمن لحركة الإمام الحسين «عليه السلام» الجهادية صفاءها ونقاءها، وأبطل كل محاولات النيل منها، وتوضيح ذلك يحتاح إلى بسط في القول، وفنون من البيان.

فبقول:

عظمة عمر بن الخطاب في العرب:

لقد كان لعمر بن الخطاب مكانة عظيمة، وهيمنة على قلوب العرب، فكان قوله فيهم كالشرع المتبع، حتى لقد رووا: أن القرآن قد نزل بموافقته مرات عديدة، ولا نريد أن نقول أكثر من ذلك^(١).

ومحبتهم له ترجع إلى عدة أسباب، منها: ما قام به من فتوحات استفادوا منها الأموال، والمقامات، والرياسات، وحصلوا على الحسنات، ومنها سياسة تفضيل العرب على غيرهم التي انتهجها وتوسع فيها، لتشمل مختلف الجهات والحالات وقطع فيها شوطاً بعيداً، فسقطت منزلة غير العرب، لصالح العرب، كما أوضحناه في كتابنا: «سلمان الفارسي في مواجهة التحدي»..

(١) شرح النهج ج ٦ ص ٣٢٨ وج ١٢ ص ٥٧ وتاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردي ص ٣٢ وتهذيب الكمال ج ٢١ ص ٣٢٤ وتهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٨٧.

معاوية الرجل المفضل عند عمر:

وكان معاوية بن أبي سفيان عاملاً على الشام لعمر بن الخطاب، فكان هو الرجل المفضل والمدلل عنده، حتى إنه كان طيلة فترة حكمه، يحاسب جميع عماله، في كل عام، ويقاسمهم أموالهم، ويبقي من يبقي، ويعزل من يعزل منهم، ولا يبقي عاملاً أكثر من عامين..^(١). باستثناء معاوية، فإنه أبقاه، وأطلق يده، وقال له: لا أمرك ولا أنهاك..^(٢). ليتصرف كيف يشاء، من دون حساب ولا كتاب، ولا سؤال ولا جواب..

فهو بعمله هذا تجاه عماله، يشككهم في أنفسهم، ويشكك الناس بهم، ويجعلهم مظنة للخيانة، ويواجههم بما يضعف شخصيتهم، ولكنه يرفع شأن معاوية، ويعزز مقامه، ويزيده شوكة وعظمة ونفوذاً، بل هو قد كان إذا نظر إليه، يقول: هذا كسرى العرب..^(٣).

(١) راجع: التراتيب الإدارية ج ١ ص ٢٦٩.

(٢) البداية والنهاية ج ٨ ص ١٣٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٩ ص ١١٢ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٣٣ وشرح النهج للمعتزلي ج ٨ ص ٣٠٠، وراجع: دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٢١٢ عن الطبري ج ٦ ص ١٨٤ وعن الإستيعاب.

(٣) البداية والنهاية ج ٨ ص ١٣٤ و١٢٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٩ ص ١١٤ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٨٦ والإصابة ج ٣ ص ٤٣٤ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٣ ص ٣٩٦ و٣٩٧ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٣٤ وراجع: الفخري في

ويقول عن عمرو بن العاص:

«ما ينبغي لعمرو أن يمشى على الأرض إلا أميراً»^(١).

بل هو قد قال لأهل الشورى: يا أصحاب محمد، تناصخوا.. فإنكم إن لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص، ومعاوية بن أبى سفيان^(٢). ومدائح عمر لمعاوية كثيرة^(٣).

وقد صرح معاوية نفسه بأنه قد دبر الأمر من زمن عمر^(٤). وما إلى ذلك..

مع أن معاوية وعمرو بن العاص لم يكن لهم ذلك الشأن بين المسلمين، كما فقد أبو سفيان زعيم الشرك وقائد جيوشه ضد الإسلام، قد فقد موقعه وأهميته ونفوذ..

الآداب السلطانية ص ١٠٥.

(١) فتوح مصر وأخبارها ص ١٨٠ والإصابة ج ٣ ص ٢ وسير أعلام النبلاء

ج ٣ ص ٧٠ وفي هامشه عن ابن عساكر ج ١٣ ص ٢٥٧.

(٢) شرح النهج لابن أبى الحديد المعتزلى ج ٣ ص ٩٩ وراجع ج ١ ص ١٨٧

وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٢٦٧. وراجع أيضاً (ط سنة

١٣٨٤ هـ) ج ٥ ص ٤٣٦. وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٦ ص ١٧٥ والإصابة

ج ٣ ص ٤٣٤ فإن النصوص وإن اختلفت لكنها تؤكد على معنى واحد.

(٣) راجع كتابنا: (الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام») ص ٧٣ و ٧٤.

(٤) راجع: الأذكياء لابن الجوزى ص ٢٨.

عمر يمهد لمعاوية وبني أمية:

ولعل سبب محبة عمر لمعاوية، هو أنه وجد فيه الرجل المناسب، إذا اعتمد على بني أمية، ومن تابعهم، لإنجاز أمر هام، طالما كان عمر يفكر فيه..

وهذا الأمر هو: أنه قد كانت لدى عمر بن الخطاب رغبة بإبعاد أمر الخلافة عن الإمام علي «عليه السلام» وبني هاشم، وكان يعلم أن أياً من أبنائه غير قادر على التصدي لهذا الأمر، كما كان يدرك أن بني أمية هم الأكثر جرأة على اقتحام الصعاب في هذا السبيل، ولكنه كان يعلم أيضاً: أن نقل الأمر لمعاوية مباشرة، لن يكون مقبولاً ولا معقولاً، مع وجود الإمام علي «عليه السلام»، وغيره من وجوه ومشاهير الصحابة، وذوي الأسنان منهم، خصوصاً، وأن معاوية من أبناء الطلقاء، فآثر من أجل هذه الأسباب وسواها، أن يكون ثمة همزة وصل وسبب نقل..

فكان عثمان بن عفان، الشيخ الأموي، هو المؤهل بنظره لذلك.. فإذا تولى الأمر، فسوف يبقى معاوية على الشام ما دام حياً، وسيزيد ذلك معاوية قوة، أما بعد موته، فإن معاوية لن يستسلم للإمام علي «عليه السلام»، ولا لغيره.. بعد أن يكون قد حكم بلاد الشام حوالي عشرين سنة، ورباهم على يديه، وثقفهم بمفاهيمه، ونشأهم على محبته والإرتباط به، ومحبة من أحب، والعداء لمن عادى حتى لو كان الإمام علياً «عليه السلام»، لأن أهل الشام لم يعرفوا الإمام علياً «عليه

السلام»، ولا جهاده، ولا زهده، ولا علمه، ولا.. ولا.. بل عرفوا وتربوا على إسلام معاوية، وإسلام الأطماع، والغدر، والخىانات، والظلم، والإستئثار، والإحتيال، والبحث عن الشهوات، وارتكاب الجرائم، والتزام مفاهيم الجاهلية الملبسة بلباس الدين..

فرسم الخطة فى الشورى، واختار الأشخاص، وأصدر قرارات تجعل من تولى عثمان من بعده أمراً يقينياً وحتمياً..

فقد روى أن عمر حين طعن، قال:

ادعوا لى أبا طلحة الأنصارى، فدعوه له، فقال: انظر يا أبا طلحة، إذا عدتم من حفرتى، فكن فى خمسين رجلاً من الأنصار حاملى سيوفكم، فخذ هؤلاء النفر بامضاء الأمر وتعجيله، واجمعهم فى بيت، وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم.

فإن اتفق خمسة وأبى واحد، فاضرب عنقه..

وإن اتفق أربعة وأبى اثنان، فاضرب أعناقهما..

وإن اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة، فانظر الثلاثة التى فيها عبد الرحمن، فارجع إلى ما قد اتفقت عليه، فإن أصرت الثلاثة الأخرى على خلافها، فاضرب أعناقها..

وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا على أمر، فاضرب أعناق الستة،

ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم..^(١).

وفي نص آخر:

حدثنا موسى بن هارون، عن قتيبة بن سعيد، عن عبد الله بن زيد بن أسلم، عن أبيه:

أن عمر قال للستة: هم الذين خرج رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» من الدنيا وهو عنهم راض: بايعوا لمن بايع له عبد الرحمن بن عوف، فإذا بايعتم لمن بايع له عبد الرحمن، فمن أبي فاضربوا عنقه..^(٢).

وسارت الأمور بالإتجاه الذي رسمه عمر لها. فإنه كان يعرف ميول ابن عوف، ويعرف طبيعة التركيبة التي اختارها لأركان الشورى أيضاً.. وانتهت الأمور بقتل عثمان، وبغى معاوية على الإمام علي «عليه السلام» وحاربه، وأثار الشبهات، واستفاد من سياسات عمر، ومن غيرها، لإحكام قبضته على ما في يده، والتوثب على ما في يد الإمام علي «عليه السلام»، إلى أن استشهد الإمام «عليه السلام»، وأمسك الإمام الحسن «عليه السلام» بأزمة الأمور

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٨٧ التنبيه والإشراف ص ٢٥٣.

(٢) المعجم الأوسط ج ٨ ص ٩٥ وكنز العمال ج ٥ ص ٧٤٣ ومجمع الزوائد ج ٥

ص ١٨٤ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٦٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٥

ص ٢٨٩ وج ٣٩ ص ١٩٠ سبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٢٧٣.

بعد وفاة أبىه، فتحرك معاوية بعد ثمانية عشر يوماً^(١). بجيشه نحو العراق ليحاربه كما حارب أباه من قبل..

وكان جيش معاوية يتفق معه فى الأهداف وفى السلوك، وفى النهج السياسى، وفى الولاء، وغير ذلك..

أما الإمام الحسن «عليه السلام» فلم يكن جيشه يتفق معه فى شيء من ذلك، بل هو إلى معاوية أقرب، وأكثر انسجاماً معه، كما أن العراقىين أنفسهم إنما يعرفون إسلام معاوية لا إسلام الإمام علي «عليه السلام»، ولا الإمام الحسن «عليه السلام»، ولم يكن بينه وبينهم علاقة مصالح، ولا علاقة عاطفية، بل كانوا يرون أن مصالحهم مع المناوئين له، وهم لا يقاتلون على نفس الشيء الذى كان الإمام علي والإمام الحسن «عليهما السلام» يقاتلون من أجله، فهم كانوا فى وادٍ والإمامان «عليهما السلام» فى وادٍ آخر. بل كانوا منسجمين فى فكرهم وعقائدهم وسلوكهم وأهدافهم، وارتباطاتهم العاطفية مع معاوية أكثر مما هم منسجمون مع الإمام علي والحسن «عليهما السلام»..

التأسيس فى الخمسين سنة الأولى:

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن التأمل فى الأمور يعطى: أن الخمسين سنة التى تلت استشهاد الرسول الأعظم «صلى الله عليه

(١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢١٤.

وآله» كانت هي فترة التأسيس لبقاء هذا الدين، وإرساء قواعده العقائدية والفكرية والسياسية، لتجد سبيلها إلى فكر ووعي الأمم والأجيال المتعاقبة.

فكل ما يقال ويمارس في هذه الفترة لا بد أن يكون له صدى وحضور في الفكر، والعقيدة، والسياسة، والممارسة الدينية عبر الدهور والعصور المتعاقبة، فغياب الحق وأهله في هذه الفترة، معناه غيابهما في المراحل التي تليها، وبمقدار ما يكون لهما حضور في فترة التأسيس، فسيكون لهما حضور في المراحل التالية، وذلك لأن الأجيال والأمم سوف تستقي من فترة التأسيس المشار إليها، حيث ستصبح المنبع والرافد للناس في جميع العصور والدهور في فكرهم وعقائدهم، ودينهم، ومفردات إيمانهم..

الحسنان ، في فترة التأسيس:

وقد عاش الإمامان الحسن والحسين «عليهما السلام» في هذه الفترة بالذات، وكان لا بد لهما فيها من التعاطي مع الأمور بصورة تحقق أمرين:

أحدهما: حفظ الشيعة..

والثاني: حفظ جهود الأنبياء، بحفظ الدين الذي جاؤوا به، وبحفظ معالمه، وأسس، ومبانيه، في سياساته، وفي عقائده، ومفاهيمه، ومن أهمها وأخطرها، موضوع الإمامة في مبانيها الفكرية، والإيمانية، والعقائدية، وتحديد مفهومها، وبيان شؤونها وحالاتها، ومواصفات

وشرائط وحالات الإمام الحق، وليتميّز بذلك عن المزيفين، والمدّعين
للباطل..

الفصل الثاني

الإمام الحسن x

بين خيارى السلم والحرب

بعد استشهاد الإمام × :

لقد استشهد الإمام علي «عليه السلام» في سنة أربعين للهجرة، بعد معاناة طويلة، وحروب دامية له، ضد الظالمين، والطامعين، وطلاب اللبانات، وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان..

وكانت الإمامة والخلافة من بعد الإمام علي «عليه السلام»، للإمام الحسن «عليه السلام»، في الوقت الذي كان لا يزال معاوية مصراً على موقفه، رافضاً التخلي عن حكم الشام، والدخول فيما دخل فيه المسلمون..

بل هو بمجرد أن سمع باستشهاد الإمام علي «عليه السلام»، وبعد ثمانية عشر يوماً فقط، جرّد جيشاً قوامه ستون ألفاً، وقصد العراق ليحارب الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه..

الإمام الحسن × بين خيارى السلم والحرب:

وقد قلنا: إنه كان لا بد للإمام الحسن «عليه السلام» من السعي لتحقيق هدفين:

أحدهما: حفظ الشيعة.

والثاني: حفظ جهود الأنبياء، بحفظ الدين في عقائده وسياساته ومفاهيمه، وقيمه، وفي أحكامه وشرائعه..

وقد كان أمام الإمام الحسن «عليه السلام» خياران للوصول إلى هذين الهدفين:

أحدهما: الحرب.

الثاني: السلم.

خيار الحرب:

أما خيار الحرب: فإنه يجعله أمام ثلاثة احتمالات، لا بد في كل واحد منها من الموازنة بين التضحيات وبين النتائج، ثم اختيار الخيار الذي يحقق الأتم والأفضل، والأصلح منها، حيث إن موقع الإمامة يفرض على الإمام التفكير في جميع الجوانب، والحالات التي تواجهه في سياسة الأمة، من أجل حفظ دينها، ووجودها، ومصالحها..

ومهما يكن من أمر فإن الخيارات الثلاثة هي التالية:

الأول: أن يتمكن من تحقيق النصر: ولا بد في هذه الحالة من دفع ثمن لهذا النصر، وهو:

أولاً: أرواح المئات، والألوف من المسلمين^(١). وفيهم

(١) يلاحظ أنهم يقولون: إن الذين قتلوا في حرب صفين قد بلغوا سبعين ألفاً، منهم خمسة وعشرون ألفاً من جيش الإمام علي «عليه السلام»، وخمسة وعشرون ألفاً من جيش معاوية. راجع: صفين للمنقري ص ٥٥٨.

المخلصون، والأطياب الأطهار من أهل الإيمان ومن شيعته، الذين هم خلاصة جهود أمير المؤمنين «عليه السلام»، ومن قبله الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله».. والذين كان معاوية نفسه قد قتل قسماً منهم في حرب صفين، وقُتل قسم آخر منهم في حرب الجمل قبل ذلك..

ثانياً: ما ينشأ عن الحرب من سلبيات وأخطار إجتماعية، وإقتصادية، وسياسية وغيرها..

أما نتائج الحرب: فقد لا تكون في قيمتها، وأهميتها في مستوى تلك الخسائر، لأن هزيمة أتباع الخط المناوئ لأهل البيت، لا تعني القضاء عليهم، لأن انتصار الإمام الحسن «عليه السلام» ليس مثل انتصار معاوية - كما بيناه - لأن انتصار الإمام «عليه السلام» يقتصر على وأد الفتنة، وإسقاط القدرة القتالية للطرف الآخر، وسوف يصبح الجميع بعد الحرب في أمن وأمان، ثم البدء في عملية إصلاح واستصلاح، مع حفظ سلامة الجميع، تماماً كما حصل في حرب الجمل، فإنه بعد أن وضعت الحرب أوزارها، عومل أولئك المحاربون - حتى زعماء الحرب وأركانها، مثل ابن الزبير، ومروان وأضرابهما - بالرفق واللين، حتى وكأن شيئاً لم يكن.. كما أن علياً في النهروان قد داوى جرحى الخوارج، ولم يتعرض لهم بالأذى.. وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» في فتح مكة قد عفا عنهم، وقال لهم: «أذهبوا فأنتم الطلقاء».

أما انتصار معاوية، فإنه لا يكون إلا بقتل الحسن ثم الحسين، وبني هاشم وشيعتهم، فضلاً عن يقتل من سائر الناس. فنصر معاوية نصر إبادة، ونصر النبي «صلى الله عليه وآله»، والإمام علي، والإمام الحسن، والأئمة «عليهم السلام» نصر حقن الدماء، وإصلاح، واستصلاح..

انتصار الإبادة:

وقد طبق معاوية سياسة الإبادة هذه، حتى بعد معاهدة الصلح.. حيث بطش في أصحاب علي، واستأصل شأفتهم..

فقد «نادى منادي معاوية: أن قد برئت الذمة ممن يروي حديثاً من مناقب علي وفضل أهل بيته.

وكان أشد الناس بلية أهل الكوفة، لكثرة من بها من الشيعة، فاستعمل زياد ابن أبيه وضم إليه العراقيين: الكوفة والبصرة، فجعل ينتبع الشيعة، وهو بهم عارف، يقتلهم تحت كل حجر ومدبر وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وصلبهم في جذوع النخل، وسمل أعينهم، وطردهم وشردهم، حتى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد معروف مشهور، فهم بين مقتول أو مصلوب، أو محبوس، أو طريد، أو شريد.

وكتب معاوية إلى جميع عماله في جميع الأمصار: أن لا تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة..^(١).

(١) الإحتجاج ج ٢ ص ١٧ وكتاب سليم بن قيس ص ٣١٦ وبحار الأنوار ج ٣٣

وكتب إليهم أيضاً: أن يقتلوا كل من يحب أهل البيت، أو يشك، أو يتهم بحبه لهم..^(١).

ومن جهة أخرى، فإن النصر العسكري للإمام الحسن «عليه السلام»، لا يعني بطلان أطروحتهم وبوار حجتهم..

والشاهد على ما نقول: إن معاوية قد استطاع أن يخدع الناس بباطله، حتى في مقابل أمير المؤمنين «عليه السلام»، الذي لا يدانيه أحد في الأمة في جهاده، وتضحياته، ومقامه وفضائله.

ولا يجرؤ أحد على ادعاء شيء منها في مقابله.. فهل يعجز هو والأخطبوط الأموي من ورائه، والزيبريون وأتباعهم، والخوارج وأصحاب الأطماع، وكذلك الذين لا يعتقدون بإمامته «عليه السلام»، بل يوالون غيره - هل يعجز هؤلاء كلهم - عن بلبله الأفكار، وإثارة الشبهات، والشكوك حول الإمامة والإمام، خصوصاً بعد خديعة التحكيم، التي أعطته الجرأة ليتسمى بأمرير المؤمنين..

ثم بعد استشهاد الإمام علي «عليه السلام»، وصيرورة الأمر إلى ولده الإمام الحسن «عليه السلام»، حيث تداعى الجيش العراقي، وظهرت فيهم حسيكة النفاق، وساروا في صراط الخيانة والغدر..

ص ١٩٢ و ج ٤٤ ص ١٢٥ و ١٢٦ و مناقب أهل البيت للشيرازي ص ٢٧

وشرح النهج ج ١٠ ص ٢٤٤ والغدير ج ١١ ص ٢٨.

(١) راجع المصادر في الهامش السابق.

والخلاصة: أن انتصار الإمام الحسن «عليه السلام»، لا يعنى أن تصبح النتائج على صعيد وضوح الحق، وإبطال كيد أهل الباطل، فى المستوى المطلوب، بل سيبقى مثيروا الشبهات، وأصحاب الإدعاءات الباطلة، يثيرون الشبهات بدعواهم شراكة الإمام على «عليه السلام» فى قتل عثمان، ولادعاء أن معاوية قد ظلم، وأن كل من معه قد ظلموا معه، وسيقولون للناس: إن النصر العسكرى لا يعنى أن المنتصر محق..

فالإنتصار عليهم إذن لن يكون مانعاً لهم من التشكيك فى أحقية أهل البيت بمقام الإمامة، فكيف إذا أصبحوا يدعون المظلومية لأنفسهم، والغاصبية والعدوانية من أهل البيت «عليهم السلام»، وعلى رأسهم الإمام على «عليه السلام»، عليهم وعلى حقوقهم؟!..

وسوف يجدون الكثيرين من البسطاء والسذج، وطلاب الدنيا، والجهال، وحديثى العهد بالجاهلية، يستمعون إليهم، ويقبلون منهم، ويأخذون عنهم..

كما أن الخوارج والزبيرية والعثمانية، والموالين لغير أهل البيت، وأهل المطامع والأهواء، سوف ينشطون لمواجهة خط أهل البيت «عليهم السلام» ونهجمهم، وسوف يسرحون، ويمرحون، ويضلون، ويشككون، ويثيرون الفتن، ويشيعون الباطل فى الناس. ولربما تحدث تقلبات وفتن تزيد الطين بلة، والخرق اتساعاً، حين تتشارك آلاف الأيدي الأثيمة، فى تشويه صورة الحق، وفى زرع

الفتنة، وتمزيق المسلمين..

الثاني: أن لا يتحقق انتصار حاسم لأي من الطرفين، بل يبقى كل فريق في موقعه، كما كان الحال عليه في زمن الإمام علي «عليه السلام»..

ومن الواضح: أن هذا الأمر لن يأتي بسهولة، بل سوف يكون ثمنه خوض حروب صعبة، قد تكون كبيرة وخطيرة، بالإضافة إلى الكثير من الضحايا من خالص الشيعة، ومن الناس عامة..

أما النتائج: فهي بلا شك ستكون ضئيلة، وغير متكافئة مع حجم التضحيات وفقاً لما أوضحناه آنفاً، وذلك في ظل النشاط التخريبي للأخطبوط الأموي، وكل المناوئين لأهل البيت «عليهم السلام»..

ولعلك تقول:

إذا كان الأمر كذلك، فلماذا حارب الإمام علي «عليه السلام» معاوية، ولم يسع إلى الصلح معه؟!..

ونقول في الجواب:

سيأتي: أن الإمام علياً «عليه السلام» كان قادراً على الحرب، وعلى تسجيل النصر الحاسم فيها.. فسعيه لمصالمة معاوية يعطي الإنطباع بأن معاوية محق فيما يدّعيه، كما سيأتي..

الثالث: أن ينتصر معاوية في الحرب، والتمن سوف يكون في هذه الحالة أعلى وأغلى، فإن الدماء التي سوف تسفك في حرب كهذه، سوف تكون كثيرة وغزيرة، ولن يقتصر ذلك على دماء شيعة الإمام

على «عليه السلام»، بل هى سوف تتعداهم إلى غيرهم، كما أن الآثار السلبية للحرب السياسية منها، والإجتماعية، والأخلاقية، والإقتصادية، وغيرها سوف تكون كبيرة وخطيرة جداً..

أضف إلى ذلك: أن هذه الحرب سوف تتمخض عن نتائج مرعبة هى بلا شك الأشر والأضر: هى قتل أهل بيت النبوة، واستئصالهم، ثم الملاحقة بالإبادة الأكيدة لجميع أهل الإيمان، أينما كانوا، وحيثما وجدوا..

وإذا كان معاوية قد تتبع شيعة الإمام على «عليه السلام» حتى استأصلهم - كما تقدم - رغم أنه لم يخض مع الإمام الحسن «عليه السلام» حرباً، ورغم العهود التى أعطاهها فى صلحه وعقد هدنته معه، فماذا ستكون النتيجة؟!..

وكيف سيعامل شيعة الإمام على والإمام الحسن «عليهما السلام»، لو أن الإمام الحسن «عليه السلام» كان قد حاربه، وانتصر هو على الإمام «عليه السلام»؟!..

وإذا تمخضت الحرب عن هذه النتائج، فمن يا ترى يمكن أن يكون الداعي إلى الحق، والمدافع عنه؟! ومن يجرؤ على تعريف الناس به، أو دلالتهم عليه؟!..

فإن هذا الدين سوف يصبح بلا شك أسيراً بأيدي الأشرار، وعلى رأسهم من هو مثل يزيد «لعنه الله»، والوليد، ومروان، ومن تابعهم وشايعهم، من أمثال الشمير بن ذي الجوشن، وعمر بن سعد، وعبيد الله

بن زياد، والحجاج، وخالد القسري، وغيرهم ممن هو على شاكلتهم..

ومن جهة أخرى: فإن معاوية الذي استطاع أن يجند المسلمين لحرب أعظم رجل بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأن يخدع الناس بشبهاته وشائعاته، وأن يستفيد إلى أبعد الحدود من قتل عثمان، ومن علاقته بعمر بن الخطاب.. لو انتصر على الإمام الحسن «عليه السلام»، فسوف يكون أقدر على تشويه الصورة، وقلب الحقائق، وسوف يستعين بكل ما له من مال ورجال، وسيشتري الضمائر، ويشوه الدين، ويعبث بأحكامه بلا رقيب، أو عتيد..

فلا بد من تجاوز مرحلة معاوية بأفضل الطرق والوسائل، خصوصاً بعد أن سمى نفسه بأمير المؤمنين بعد التحكيم، حيث إن هذا سيجعله أكثر شراسة في الدفاع عما يعتبره إنجازاً عظيماً في سياق تحقيق طموحاته وأطماعه الكبرى..

ولعلك تقول:

إن هذه الأمور لا بد أن تمنع أيضاً من مواجهة الإمام الحسين «عليه السلام» ليزيد «لعنه الله»..

ونقول في الجواب:

إن الأمر بعد الصلح قد أصبحت له حيثيات أخرى، فإن حركة الإمام الحسين «عليه السلام» الجهادية قد جاءت لتؤكد ثمرات هذا الصلح، وتحفظها..

جيش الإمام ×:

وإذا كانت الأمور تسير باتجاه تكريس النصر العسكرى لصالح معاوية، حين استطاع أن يخرج الألوف الكثيرة من جيش الإمام الحسن «عليه السلام»، من دائرة الصراع المسلح، من خلال شراء ضمائر قادتهم، وكان من بينهم أقرب الناس إلى الإمام، وواليه على اليمن، وابن عم النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو عبيد الله بن العباس^(١). الذي خان الإمام الحسن «عليه السلام»، ولحق بمعاوية في ثمانية آلاف، لقاء مئة ألف درهم، كما رواه الفضل بن شاذان في بعض كتبه^(٢). أو مليون درهم^(٣).

مع أن معاوية قد قتل له طفلين في اليمن، فقد أتى بهما أحد قواده، وهو بسر بن أبي أرطأة، فذبهما^(٤).

(١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٥١ والغارات ص ٦٤٤ وشرح النهج للمعتزلى

ج ١٦ ص ٤٢ وراجع حول استسلام قادة جيش الإمام الحسن «عليه

السلام»: أعيان الشيعة ج ٤ قسم ١ ص ٢٢.

(٢) قاموس الرجال ج ٦ ص ٢١٦ عن الفضل بن شاذان في بعض كتبه،

والبحار ج ٤٤ ص ٦٠ عن الكشى.

(٣) الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٣ وشرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٤٢ وتاريخ

اليقوبى ج ٢ ص ٢١٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٨٣٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٠ ص ١٥٢

وراجع: الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ١ ص ١٦٣ عن

هذا فضلاً عن انحاز إلى معاوية، مع غير عبيد الله، مع العلم بأن جيش الإمام الحسن «عليه السلام» بأجمعه ربما لم يكن يزيد على العشرين ألفاً.^(١) في مقابل ستين ألفاً عند معاوية كما نصت عليه المصادر^(٢).

وفي بعضها: أن معاوية كان في مئة ألف..^(٣)

ويدل على أن عدة جيش الإمام الحسن «عليه السلام» لا تزيد على ذلك، ما ذكره من أنه كان ولي كندياً على أربعة آلاف، فانحاز إلى معاوية في مئتين منهم، ثم أرسل أحد بني مراد على أربعة آلاف أيضاً، فانحاز إلى معاوية أيضاً، فأعلم الناس بذلك، فادّعوا: أنهم مناصحون له، فقال لهم:

«إن معسكري بالتحلية، فوافوني، وإني لأعلم أنكم غادرون بي، ووالله، لا تفون بعهدي، ولتتقضن الميثاق بيني وبينكم»..

ثم إنه أخذ طريق النخيلة فعسكر عشرة أيام، فلم يحضره إلا أربعة آلاف..

وكتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية: ب :

الدارقطني، والمبرد، وراجع: مقاتل الطالبين ص ٦٥.

(١) راجع: صلح الإمام الحسن «عليه السلام» لآل ياسين ص ١٠٦.

(٢) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٨٤.

(٣) راجع: الهداية الكبرى ص ١٩٢.

«أنا معك، وإن شئت أخذنا الحسن أسيراً وبعثناه إليك..»^(١).

بل لقد قال «عليه السلام» لحجر بن عدي:

«والله يا حجر، لو أنى فى ألف رجل، لا والله، إلا ماءتى رجل، لا والله، إلا فى سبع نفر لما وسعنى تركه..»^(٢). يعنى: ترك معاوية الذى جاء فى مئة ألف، حسب نص تلك الرواية نفسها..

بل ذكر المرتضى فى تنزيه الأنبياء: أنه «عليه السلام» دعاهم

إلى أن يخرجوا إلى معسكرهم بالنخيلة، فلم يجبه منهم أحد..^(٣).

وبذلك يظهر: أن ما ذكره البعض: من أنه قد كان عنده أربعون

ألفاً، أو نيف وأربعون ألفاً..^(٤). فهو ناظر إلى الذين كان الإمام علي «عليه السلام» قد جهزهم قبل استشهاده لحرب معاوية، كما ألمح

(١) راجع: الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٥٧٤ و ٥٧٥ و ٥٧٦ والبحار ج ٤٤ ص ٤٣ - ٤٥ ومعالى السبطين ص ٣٤. والعوالم ج ١٦ ص ١٤١ وراجع: إثبات الهداة ج ٥ ص ١٥١ والهداية الكبرى ص ١٨٩ - ١٩١ لكن فيه: إن الذين وافوه إلى النخيلة هم عشرة آلاف راجل.

(٢) الهداية الكبرى ص ١٩٢.

(٣) راجع: البحار ج ٤٤ ص ٢٥.

(٤) راجع: عمدة الطالب ص ٦٦ والمختصر فى أخبار البشر ج ١ ص ١٨٢ والبحار ج ٤٤ ص ٥٧ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٨٩ والكامل فى التاريخ ج ٣ وراجع: كلام المسيب بن نجبة فى شرح النهج للمعتزلى.

إليه، بل صرح به بعضهم..^(١).

أما من بقي معه «عليه السلام»، فهم يرون أن الدنيا التي يحبونها كانت عند معاوية، الذي يرون بينهم وبينه العقبات والحواجز، كما أنهم كانت أهواؤهم وولاءاتهم مختلفة، فمنهم الخوارج، ومنهم - وهم الأكثر - من يكن الولاء لعمر بن الخطاب، لا للإمام علي «عليه السلام»..

وذلك لأن عمر هو الذي فتح بلادهم، ووجههم للفتوحات في بلاد فارس، فاستفادوا المال والمناصب وغير ذلك، وهو الذي مصرَّ الكوفة والبصرة، بالإضافة إلى أن الكثيرين ما كان يهتمهم سوى الحصول على الولايات والمناصب والزعامات، ومنهم من كان يكن الولاء لبني أمية..

وقد رأوا: أن الإمام علياً «عليه السلام» يريد أن يحملهم على المحجة، ويعاملهم بالعدل، وقد جاهد بهم أعداء الله، وضحوا بالأموال والأنفس، وبالعلاقات، وبغير ذلك.. من دون أن يحصلوا على غنائم ولا على سبايا، ولا على مناصب أو مقامات..

بل إن الإمام علياً «عليه السلام» لا يسكت حتى عن وليمة يدعى إليها واليه على البصرة، وهو ابن حنيف، فيكتب إليه رسالة لوم وتقريع، يخلدها التاريخ، كما أنه «عليه السلام» لم يكن ليفسح لهم

(١) راجع: المختصر في أخبار البشر ج ١ ص ١٩٣ وابن الأثير في الكامل.

المجال لأية مخالفة.. بل هو يعاقب المخالف، وفق أحكام الشرع، والدين..

وهذا أمر لم يعتادوه، بل اعتادوا حياة الإنفلات، والسعي وراء الشهوات، وكانوا يعرفون أن الإمام الحسن «عليه السلام»، لا يختلف عن أبيه في ذلك، بل هو يسير على نفس الخط..

بل إن هذا الجيش نفسه الذي أعده الإمام الحسن «عليه السلام» لحرب عدوه، قد اعتدى على نفس قائده، وإمامه، فنهبوا فسطاطه، وأخذوا مطرفه عن عاتقه، وسحبوا البساط الذي يصلي عليه من تحته، وضربوه بالمعول في فخذ، بساباط المدائن، وبقي يتداوى من هذه الضربة أكثر من شهرين^(١).

ورماه أحدهم بسهم، وهو يصلي، فلم يثبت فيه لأنه «عليه السلام» كان يلبس درعه..^(٢).

فالجيش الذي يفعل ذلك بقائده وسيده، هل يمكن أن يضحى بالغالي والنفيس امتثالاً لأمر ذلك القائد، ونصرة لقضيته؟!..

وقد قالوا في وصف جيش الإمام الحسن «عليه السلام»:

«خف معه أخلاط من الناس، بعضهم شيعة له ولأبيه «عليهما

(١) شرح النهج للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٦ و ٤١. وراجع: مقاتل الطالبين ص ٤١

وكمال الدين وتمام النعمة ص ٥٤٦ والبحار ج ٥١ ص ٢٣٢.

(٢) أعيان الشيعة ج ٤ قسم ١ ص ٢٢ عن المفيد.

السلام»، وبعضهم محكمة (أي خوارج) يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم، وبعضهم شكاك، وبعضهم أصحاب عصبية، اتبعوا رؤساء قبائلهم، لا يرجعون إلى دين..»^(١).

أما معاوية فمعه جيش قوي، متماسك، يلتقي معه في الأهداف، وفي السلوك، وفي الولاء، وقد تربي على يده، وعلى نهجه، وله نفس طموحاته، وعين أهدافه، ويكن له الولاء والحب..

وله أيضاً جانب كبير من أهل العراق وفي جيش الإمام الحسن «عليه السلام» بالذات، ممن اشترى ضمائرهم أو أنهم من أنصاره، والموالين له مباشرة، أو يلتقون معه في الأهداف، أو في المطامع، أو في الولاء والانتساب لغير أهل البيت..

التحرك نحو الحرب:

وقد كان الإمام الحسن «عليه السلام» يعلم بكل هذه الحقائق، ولكن كان لا بد له، بعد أن سار معاوية إليه بجيشه، من أن يتحرك للدفاع وللتصدي، لكي تتجسد الحقائق واقعاً حياً وملموساً، وليرى الناس بأمر

(١) الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٠ وراجع: البحار ج ٤٤ ص ٤٦ و ٥٦ وأعيان الشيعة (دار التعارف سنة ١٤٠٠ هـ) ج ٤ ص ٢٠ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٤٣ و (ط دار الكتب التجارية) ص ١٦١ وكشف الغمة للأربلي ج ٢ ص ١٦٥.

أعينهم حقيقة جيش الإمام في تركيبته وفي ممارساته لكل أحد، ولكي يمكن أن يخضع معاوية لشرائطه، أو على الأقل أن يقبل بأن يفوضه عليها، ويحقق أعظم الأهداف رغم أنه في أضعف جيش، وفي مواجهته معاوية الداهية، وهو في أقوى جيش، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن الإمام «عليه السلام» قد حقق معجزة كبرى في مجال السياسة كما هو واضح.

خيار السلم:

وأما خيار السلم، فهو أيضاً على نحوين:

أحدهما: أن يستسلم الإمام الحسن «عليه السلام» لمعاوية، ويقول له: افعل ما تشاء، فإنني قد انسحبت من ساحة الصراع..

فهذا السلام هو عين الهزيمة، وهو سوف يعطي الشرعية لكل ممارسات وجرائم وجنایات معاوية.. وهو أعظم خطراً من الهزيمة العسكرية ثم الإبادة..

الثاني: السلام القائم على شروط، وهو عقد الهدنة المسمى بالصلح، فإنه ليس فيه تضحية لا بالأنفس، ولا بالأموال، ولا تنتشأ عنه أي من سلبيات الحرب الكثيرة.

كما أنه على صعيد النتائج، لا يعطي أي مبرر لأولئك الطغاة، والمجرمين، للعدوان على حياة القيادة، أو على حياة أي من الرموز المؤثرة والفاعلة في الحياة الدينية أو السياسية..

وهو أيضاً يحفظ الشيعة من تسهيل استئصالهم وإبادتهم، حين

يزين المجرمون لأنفسهم وللبسطاء من الناس: أن جرائمهم هذه لا بد منها، لأنهم إنما يقتلون عدوهم الذي حاربهم، وأراد قتلهم.

ولعلك تقول:

لقد رأينا أن الشيعة لم يسلموا بعد الصلح، من ظلم معاوية وبني أمية، حيث تتبعهم زياد بن أبيه، وغيره من ولاة معاوية، تحت كل حجر ومدبر، وألقوا بهم أكبر الأذى..

ونقول في مجال التوضيح والتصحيح:

إنه كان ظلماً مفضوحاً، فاقداً لأي مبرر، ولا يمكن أن يتسبب بأي تضليل أو شبهة..

لأن هذه الخسائر في السلم قد جاءت على سبيل نكث العهد، ونقض العقد، فهي إذن لم تكن بلا ثمن، بل صار ثمن دم الشيعي هو اكتشاف الناس للخائن والغادر، ووعيمهم لحقيقة هؤلاء الظالمين، ووضوح بطلان دعاواهم، وفضح مكائدهم، وإدراك أنهم غادرون، ظالمون، ناكثون للعهود، وأنهم ليسوا أهلاً لما يدعونه من إمامة وخلافة..

وهذا معناه: أن الصورة ستصبح أكثر نقاء، ووضوحاً للأجيال الآتية، وفي هذا الوضوح يحفظ الدين من غائلة تراكم الشبهات والأباطيل، ويحفظ المسلمون من التضليل.. وبذلك يفضح أمر الطرف الآخر، ويسلب أية شرعية لما يدّعيه، وتسقط جميع تصرفاته عن الإعتبار، ويظهر زيف ادّعاءاته، وبوار ممارساته، وعوار أهدافه..

كما أن ذلك يسقط شرعية كل ما يدعيه الغاصبون الذين يأتون بعد معاوية، ممن يرتكزون في شرعيتهم إليه، ويعتمدون فيها عليه..

فاتضح: أنه لولا هذا السلم المتمثل بعقد الهدنة «الصلح» لبقى أعداء أهل البيت يبيثون شبهاتهم، ويشيعون أضاليلهم، وأباطيلهم، التي تتهدد إيمان الناس، واعتقادهم على مر الدهور والعصور.

واتضح أيضاً: أن ما يحصل عليه الإمام الحسن «عليه السلام» عن طريق السلم يستحيل أن يحصل عليه في الحرب، حتى لو انتصر فيها..

ولعلك تقول:

لماذا حارب الإمام علي «عليه السلام» معاوية، ولم يسع إلى مصالحته؟!

ونقول في الجواب:

إن من الضروري التنبيه إلى أن هذا لم يكن يمكن حصوله في حرب معاوية للإمام علي «عليه السلام»، فإن الإمام علياً «عليه السلام» كان يملك القدرة على الحرب، فلا مبرر للصلح بنظر الناس، بل إن السعي إليه يوجب الشبهة لدى الناس في أن يكون معاوية محقاً فيما يدعيه، وبذلك تصبح خيانة معاوية مبررة عند الكثيرين من الجهال، والبسطاء، حتى لو بادر إلى قتل الإمام علي «عليه السلام» نفسه، لأنه سيكون قادراً على التموية على الناس في أمر اتهام الإمام علي «عليه السلام» بدم عثمان، وكفى ذلك مبرراً لنقض العهد،

والإقدام على جريمة قتله «عليه السلام».. بدافع من إحنه البدرية، وأحقاد الأهدية..

ولكن قتل الإمام الحسن «عليه السلام»، ليس له مبرر ما دام أن الحسين قد دافعا عن عثمان حين هوجم وقتل، كما أوضحناه في كتابنا: الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام»..

حسابات معاوية في صلحه:

وإذا رجعنا إلى حسابات معاوية لأمر الصلح، فإنه وإن كان يرى نفسه في موقع القوة، ويرى أن انتصاره العسكري سيكون سهلاً وميسوراً، بملاحظة واقع الجيشين، ولكنه كان يعلم أيضاً: أن هذا الانتصار إذا انتهى باستشهاد الإمامين الحسين «عليهما السلام»، وبني هاشم، فإنه يحمل معه احتمالات حدوث مفاجآت غير محسوبة^(١). هو في غنى عن معاناة الخوف والحذر منها، وسوف تنغص تلك المفاجآت المحتملة عليه لذة العيش، إذا كانت تتحرك في دائرة انتقال الملك إلى ولده يزيد «لعنه الله»، وبني أمية، فإن الأيام قد تتمخض عن تقلبات لم يحسب لها هو ولا غيره حساباً، وقد لا يستطيع من يأتي بعده من بني أبيه معالجتها بما يحفظ له النتائج الطيبة التي يتوخاها..

(١) ولو مثل أن يأتي سهم غرب فيقتله أو يقتل ولده، أو أن يتمكن إنسان من التسلل إليه أو إلى من يحب، فيقتله، إلى غير ذلك من احتمالات.

ولأجل ذلك، فقد آثر أن يعطى الإمام الحسن «عليه السلام» ما يريد، معتمداً على ما بيّته من نوايا الغدر والخيانة له، ونكث عهده ونقض عقده، وإبطال كل ما كان شرطه له.. وقد أفصح هو نفسه عن نواياه هذه بجلاء حينما أعلن بعد توقيعه على وثيقة الصلح يقول:

«ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين، لا أفي به»..^(١).

وهذا ما صرح به عدد من المؤرخين أيضاً..^(٢).

معاوية يظهر على حقيقته:

ولكن من الواضح: أن هذا الغدر والخيانة، ليس فقط لا يخل بالبنية الفكرية والاعتقادية، بل هو يحصّن هذه البنية، ويزيدها قوة ومناعة، من حيث إنه يمثل الدليل الحي لسقوط الدعاوى الكاذبة، بأن لبني أمية الحق في امتلاك قيادة الأمة فإن الخائن والغادر، والكاذب لا

(١) راجع: مقاتل الطالبين ص ٦٩ والغدير ج ١١ ص ٧ وشرح النهج للمعتزلي

ج ١٦ ص ٤٦. وراجع: الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٤ والإمامة والسياسة ج ١

ص ١٨٦ والبحار ج ٤٤ ص ٣.

(٢) راجع: النصائح الكافية لمحمد بن عقيل ص ١٩٣ وترجمة الإمام الحسن

«عليه السلام»، لابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ص ١٨٦ وجواهر

المطالب في إمامة الإمام علي لابن الدمشقي ج ٢ ص ١٩٨ والبداية

والنهاية ج ٨ ص ١٣١.

يمكن أن يكون أهلاً لشيء من ذلك.

وليكن هذا الإنطباع الناشئ عن المعاينة، بمثابة صمام الأمان حتى لا تتعرض الحقيقة بعد هذا للتزوير، وليكن هو الحافظ لها من التشكيك، والتلاعب وخداع الناس فيها..

وبذلك يصبح للفكر السياسي والديني قوته، ورسوخه، وأصالته، ليؤمن - بعد هذا - من آمن عن بيعة، وليكفر من كفر عن بيعة..

الوفاء والخيانة لشروط الصلح:

وبعدما تقدم نقول:

إن الإمام الحسن «عليه السلام» قد استطاع بعقد الهدنة الذي أبرمه مع معاوية أن يحفظ للشريعة المخلصين حقهم في الحياة، وأصبح أي تعامل غير إنساني معهم يمثل دليلاً على سقوط أطروحة وادعاءات مناوئي أهل البيت «عليهم السلام»، لأنه سوف يكون عدواناً غادراً ومفضوحاً. لا يمكن تبريره بأي منطق كان، حتى بمنطق أهل الجاهلية، ومن لا يؤمن بدين..

كما أنه عدوان يدركه الناس كلهم، كبيرهم، وصغيرهم، وعالمهم وجاهلهم، والذكي والغبي، والقريب والبعيد.. من حيث أن البشر كلهم يدركون أن الحياة الإنسانية لا يمكن أن تستمر إذا لم يتم الالتزام بالعهود والمواثيق، فمن لا يلتزم بها، فإنه يصادم البداهة، ولا بد من إدانته، لأنه بنظر الناس جميعاً يعبث بسلامة الحياة الإنسانية، وهو ما لا يمكن السماح ولا الرضا به، في أي من الظروف والأحوال.

وبذلك یصبح الوفاء والخيانة للعهد، هو المفتاح الذي إذا حركه الإنسان، وعرف الخائن والوفی، فإنه یعرف بذلك المحق من المبطل، والمصلح من المفسد، وقد استطاع الإمام الحسن أن یوجد هذا المفتاح، وأن یجعله فی متناول ید كل إنسان عاش معه، أو یأتي بعده..



الفصل الثالث

شروط الصلح

تجعل يزيد «لعنه الله» هو الباغي..



شروط الهدنة:

إن الشروط التى وقّع عليها معاوية قد جاءت على غاية من الأهمية والخطورة..

وهى شروط كثيرة، لم يستطع التاريخ أن يفصح لنا إلا عن بعض منها، غير أنه قد أشار التاريخ إلى كثرة هذه الشروط حين صرح بأن معاوية قد أرسل إلى الإمام الحسن «عليه السلام»، وثيقة ضمن له فيها شروطاً، ولكن الإمام الحسن «عليه السلام» قد شرط عليه أضعاف ذلك..^(١)

والذى أفصح لنا عنه التاريخ من هذه الشروط، مهم جداً، ولعل ما لم يصل إلينا مما سعى الأمويون إلى طمسه وإغفاله.. كان هو الأهم، والأكثر حساسية..

(١) تاريخ الطبرى (ط الأعمى) ج ٤ ص ١٢٤ وجواهر المطالب فى مناقب

الإمام على لابن الدمشقى (ط مجمع إحياء الثقافة الإسلامية) ج ٢

ص ١٩٨.

بعض شروط الصلح:

ومن جملة شروط معاهدة الهدنة التي كانت بين معاوية والإمام الحسن «عليه السلام»، هو: أن الإمام الحسن «عليه السلام» يسلم الأمر^(١) لمعاوية على أن يكون له الأمر من بعده، فإن حدث به حدث، فللحسين..^(٢).

(١) راجع: الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٦٣ وعمدة الطالب (المطبعة الحيدرية) ص ٦٧ وحياة الإمام الحسن «عليه السلام» للقرشي ج ٢ ص ٢٨٧ ويلاحظ: أنه «عليه السلام» قد اختار كلمة «الأمر» ولم يقل: «الإمامة»، أو «الخلافة»، أو «الملك»، أو «السلطان»، أو «الحكم»، لكي لا يُظنَّ: أنه «عليه السلام» قد اعترف أو رضي بأن يكون له إمامة أو ملكاً، أو حاكمية، أو سلطاناً، أو غير ذلك. فهو على حد ما جاء في كتاب النبي «صلى الله عليه وآله» لكسرى وقيصر حيث كتب «صلى الله عليه وآله» إليهما: «إلى عظيم فارس»، و «إلى عظيم الروم»، ولم يقل: «إلى ملك الروم»، أو فارس، على اعتبار: أن التعبير بكلمة «ملك» أو «سلطان»، أو نحوهما، قد يفهم منه الإقرار بالملكية أو السلطنة لهما، وأنه ليس له «صلى الله عليه وآله» سلطة، في تلك البلاد، أو أن ذلك يتضمن الإقرار بأن لكسرى أو قيصر استقلالاً في منطقتهم، وله حق التصرف والقرار فيها، وليس لغيره حق التدخل في دائرة سلطانه وملكه، أما كلمة عظيم، فهي لا تدل لا على كونه أمراً، أو مأموراً، ولا على كونه ملكاً أو سوقة، ولا على غير ذلك.

(٢) عمدة الطالب (ط المطبعة الحيدرية) ص ٦٧ وحياة الإمام الحسين للشيخ

ومما يدل على ثبوت هذا الشرط: أن الإمام الحسين «عليه السلام» قد قال لابن الزبير، بمجرد ورود الخبر بموت معاوية: «إني لا أبايع أبداً، لأن الأمر إنما كان لي من بعد أخي الحسن، فصنع معاوية ما صنع، وحلف لأخي الحسن: أنه لا يجعل الخلافة لأحد من بعده من ولده، وأن يردها إلي إن كنت حياً، فإن كان معاوية قد خرج من دنياه ولم يف لي، ولا لأخي الحسن بما كان ضمن، فقد والله أتانا ما لا قوام لنا به»..^(١).

كما أن من شروط تلك الهدنة:

أن لا يسمى الإمام الحسن «عليه السلام» معاوية: أمير المؤمنين..^(٢).

وأن لا يقيم عنده شهادة..^(٣).

وأن يعمل معاوية بكتاب الله وسنة رسوله..^(٤).

باقر القرشى ج ٢ ص ٢٨٧.

(١) الفتوح لابن أعم ج ٥ ص ١٢ وموسوعة كلمات الإمام الحسن «عليه السلام» للشيخ الشريفي ص ٢٧٨.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢ وعلل الشرايع (ط الحيدرية - النجف الأشرف) ج ١ ص ٢١٢ ومستدرك الوسائل ج ١٣ ص ١٨٠.

(٣) علل الشرائع (ط الحيدرية - النجف الأشرف - العراق) ج ١ ص ٢١٢ ومستدرك الوسائل ج ١٣ ص ١٨٠.

(٤) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٢ عن المدائني. وراجع: الفتوح

وزاد بعضهم: سنة الخلفاء الراشدين المهتدين..

وبعضهم زاد: سنة الخلفاء الصالحين..^(١).

وليس لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده..^(٢).

وهناك شروط أخرى مثل:

أن يترك سب [الإمام] علي «عليه السلام» ولا يذكره إلا بخير..

واستثناء مال بيت مال الكوفة، فلا يسلم إلى معاوية.

وعلى معاوية أن يحمل إلى [الإمام] الحسين «عليه السلام» في

كل عام ألفي ألف درهم.

وأن يفضل بني هاشم في العطاء والصلوات على بني عبد شمس..

وأن يفرق في أولاد من قتل مع علي «عليه السلام» في الجمل

وصفين، ألف ألف درهم..^(٣).

المجلد الثاني ج ٤ ص ٢٩١ وأضاف إلى ذلك: سنة الخلفاء الصالحين

أيضاً.

(١) ويلاحظ هنا: المغزى الذي يرمى إليه هذا التقييد بكلمة المهتدين أو بكلمة

الصالحين!!.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٢ والفصول المهمة لابن الصباغ

ص ١٦٣ والفتوح لابن أعمم المجلد الثاني ج ٤ ص ٢٩١ وتاريخ مدينة

دمشق ج ١٣ ص ٢٦٥ والإمامة والسياسة ج ١ ص ١٨٤.

(٣) ويلاحظ: تخصيص هذين الفريقين، ولم يذكر معهما أيتام حرب النهراوان،

وذلك لكي تفهم القضية بما لها من مضمون سياسي واعتقادي، ولا تفهم

وأن يجعل ذلك من خراج دارابجرد..
وفي نص آخر: أن يكون له خراج دارابجرد..^(١)
وأن الناس آمنون حيث كانوا، أسودهم وأحمرهم..
وأن يحتمل هفوات الناس.
وأن لا يتبع أحداً بما مضى.
وأن لا يأخذ أهل العراق بإحنة..
وعلى أمان أصحاب [الإمام] علي «عليه السلام» أينما كانوا.
وأن لا ينال أحداً من شيعة الإمام علي «عليه السلام» بمكروه.
وأن يكون أصحاب علي وشيعته آمنين على أنفسهم، وأموالهم،
ونسائهم، وأولادهم..
وأن يوصل لكل ذي حق حقه.
وأن لا يبغى للحسن وللحسين، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله
غائلة.
وأن لا يخيف أحداً في أفق من الآفاق..^(٢)

على أساس أنها مجرد عمل إنساني وأخلاقي..

- (١) هي كلمة فارسية أصلها: داراب كرد.
(٢) هذه الشروط تجدها متفرقة في كثير من كتب التاريخ والحديث والتراجم،
ولم نذكر مصادرها، لأن المقصود هو التعريف، لا الاستدلال بها.. غير
أننا نحيل القارئ على بعض منها، كنموذج ومثال. فراجع: الفتوح لابن

وهناك شروط أخرى تفهم بالمراجعة إلى المصادر..

الشروط.. وسياسة سحب الذرائع:

وعلى كل حال.. فإن إلقاء نظرة على هذه الشروط تعطينا أنها قد ركزت على سحب جميع الذرائع من معاوية والأمويين، وإسقاط كل أطروحتهم، وسلبهم أية شرعية يمكن أن يدعيها أي فريق بشري حتى لو كان من أهل الجاهلية، أو غير مسلم، حتى من لا يدين بأي دين، ولا يعترف حتى بوجود الله سبحانه..

وذلك لأن علاقات البشر ببعضهم، تقوم على احترام العهود والمواثيق فيما بينهم، ولولا ذلك لاختلفت الحياة، ولأكل الناس بعضهم بعضاً.. فأبي إقدام على نقض العهود من طرف واحد مرفوض شرعاً و عرفاً، ومدان عند جميع المجتمعات الإنسانية، بل لا بد أن يصنف هو في عداد الخيانة للعهود والمواثيق، وهو ليس فقط مرفوضاً شرعاً، بل مما لا يرضاه جميع عقلاء البشر، وتأباه مختلف

أعتم المجلد الثاني ج ٤ ص ٢٩١ و ٢٩٢ متناً وهامشاً، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٣٦ و ٤٤ والأخبار الطوال ص ٢١٨ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٩٤ والإصابة ج ٢ ص ١٢ و ١٣ ومقاتل الطالبين ص ٦٦ و ٦٧ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٦٣، والكامل لابن الأثير (ط دار صادر) ج ٣ ص ٤٠٥ وتذكرة الخواص ص ١٩٨ والبحار ج ٤٤ ص ٢ و ٣ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٣ و ٥٦ و ٦٥ ومعالي السبطين ج ١ ص ٣٨ و ٣٩. وغير ذلك.

المجتمعات الإنسانية، حتى المجتمع الجاهلي.
والذي نلاحظه هنا:

١ - إنه شرط أن يكون خراج دار ابجرد للإمام «عليه السلام» يدل على أنه «عليه السلام»، لا يرى معاوية إماماً، من حيث إن هذه المنطقة إنما فتحت صلحاً^(١). ولم تفتح عنوة. وما كان كذلك، فهو للإمام..

أما سائر البلاد، فقد فتحت عنوة، وما كان كذلك فهو يقسم بين المقاتلة الفاتحين. فإذا تعدى معاوية على حقوق الناس، وظلمهم، فإن على الناس أن يطالبوا بحقوقهم، وأن لا يرضوا بهذا الظلم.

أما ما يرجع إلى الإمام فإنما هو حق له من حيث هو إمام. وبذلك يكون «عليه السلام»، قد أفهم من يريد أن يفهم: أن هذه الهدنة قد تضمنت سلب معاوية كل ما يدعيه لنفسه من مقامات، وبينت أن الإمام الحق إنما هادنه في دائرة محدودة جداً، ولكنه سلب عنه كل شرعية فيها.. كما سيتضح..

٢ - أنه شرط عليه أن لا يسميه بأمرير المؤمنين، وقد سجل هو قبله بذلك بخط يده، طائعاً مختاراً، مع أن هذا إعلان صريح بأنه «عليه السلام» لا يرى شرعية ما يدعيه معاوية لنفسه، وأن تسميته بأمرير المؤمنين ما هو إلا توثب شخصي منه على أمر لا حق له فيه،

(١) فتوح البلدان ص ٣٨٠.

وأن ما يسفكه من أجل ذلك من دماء بريئة ما هو إلا إقدام على ارتكاب الجرائم، والموبقات والعظائم.

ولنفترض جدلاً.. أن محبيه، قد نسوا ما سفكه معاوية من دماء بريئة من أجل الحصول على هذا الأمر، وتذرعوا باحتمال واه وسخيف، وهو أن معاوية إنما أعطى هذا الشرط للإمام الحسن «عليه السلام» على سبيل التكرم والسماحة، وسعة الصدر، بهدف إدخال السرور على قلبه عليه الصلاة والسلام، لا لأنه قد قبل واعترف بأن هذا المقام ليس له..

فيأتي الشرط الثاني ليبين بوار هذا الاحتمال، ويقول:

٣ - إن الأمر بعد معاوية للحسن، ثم للحسين «عليهما السلام»..

فالقضية إذن ليست قضية مجاملات، ولا هي نزاع حول التفوه بألفاظ المدح والثناء، أو النطق بالألقاب، أو السكوت عنها.. بل القضية قضية إحقاق الحق، وإرجاعه إلى أهله.. وهو الحق الذي غير اغتصابه من أهله مجرى التاريخ.

فلا يصح أن يقال: إن معاوية جعل الأمر لهما «عليهما السلام»، من بعده على سبيل التنازل عن حق هو له، إرفاقاً بهما، وتقرباً لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإذا بدا له بعد ذلك أن يسترجع هذا العطاء، حين رأى المصلحة في ذلك، فإنما يسترجع حقه..

نعم، لا يصح أن يقال هذا، لأنه إنما قال:

إن الأمر من بعده للحسن ثم للحسين.

ولم يقل: إن معاوية قد جعل الأمر لهما «عليهما السلام».

وهذا معناه: أن معاوية قد سجل اعترافاً بحقيقة راهنة، لم يكن له بد من الاعتراف بها، وهي التي قررها الله ورسوله، في حديث: «الأئمة بعدي اثنا عشر».. وغيره من الأحاديث الصحيحة الثابتة، بالإضافة إلى حديث: «ابناني هذان إمامان»..^(١). وغير ذلك..

وبعبارة أخرى: إن التعبير الوارد لم يكن إن معاوية قد جعل لهما الأمر من بعده لكي يرد احتمال أن يكون قد جعل لهما ما هو حق له. بل التعبير هو: «إن الأمر بعد معاوية للحسن ثم للحسين» أي أنه قد جاء بصيغة التقرير لحقيقة راهنة، واعتراف بأمر واقع، لا ينفي أن يكون هذا الأمر مجعولاً لهما «عليهما السلام» من قبل الله، ورسوله، ومعاوية يعترف ويقر بذلك..

ولو أغمضنا النظر أيضاً عن ذلك، وقبلنا باحتمال هو أوهى وأسخر من الاحتمال الذي ذكرناه في الشرط السابق، وهو أن يكون قد أعطاهما ما هو حق له أيضاً، فيصح له التراجع عن هذا العطاء إذا رأى المصلحة في التراجع، فيأتي دور الشرط الآخر لينفي صحة هذا الاحتمال وليؤكد بواره، ويقول:

٤ - وليس لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده.

فهذا الشرط قد بين أن لا حق لمعاوية في هذا الأمر أصلاً.. وهو

(١) تقدمت مصادر ذلك في أول هذا البحث، فراجع.

يدل على أمرين:

أحدهما: أن جعل الأمر من بعده للحسن ثم للحسين، لم يكن من قبل معاوية، لأنه لا يحق له ذلك..

وهذا يدل على: أن ذكر ذلك في وثيقة الهدنة والصلح، قد جاء على سبيل الإعراف والتقرير لحقيقة ليس لمعاوية فيها حيلة، ولا يملك إلى دفعها سبيلاً..

الثاني: أنه حين نكث معاوية بعهده هذا، وعهدَ إلى ولده يزيد «لعنه الله»، فإنما فعل أمراً قد اعترف هو بعدم مشروعيته، لأنه صدر عن ليس له الحق في أن يفعله..

والذي يؤكد هذه الحقيقة: أن التعبير في وثيقة العهد هو: «ليس له أن يعهد لأحد..».

ولم يقل: وأن لا يعهد لأحد.

فإن العبارة الثانية قد يحتمل فيها أن يكون قد تعهد بأن لا يفعل ذلك تفضلاً منه، وكرماً..

ولكن العبارة الأولى لا يحتمل فيها ذلك أصلاً..

ولنفترض محالاً، أنه قد جعل ذلك تكرماً منه وتفضلاً وسماحة، ومن خلال سجاحة خلقه!! وسعة صدره!! وحلمه!!.. فإن الشرط التالي يبطل هذا الإحتمال الهجين بنفسه، ويجعله أكثر هجنة، وأشد قباحة. حيث يشترط:

٥ - أن لا يقيم الحسن «عليه السلام» عند معاوية شهادة..

ولبيان ذلك نقول:

إن هذا الشرط ليس فقط قد جعل معاوية في موقع الغاصب لمقام لا حق له فيه، وهو مقام خلافة النبوة، وإنما هو بمثابة الدليل القاطع على أنه ليس لمعاوية ولا لبني أمية في هذا الأمر من نصيب وذلك لأنه قد أظهر أن معاوية يفقد أدنى شرائط التصدي لمثل هذا المقام الخطير..

وغني عن القول: إنه لم يكن ليخطر على بال أحد أن يدرج الإمام «عليه السلام» في صلح بهذه الخطورة، يراد منه حفظ دماء الناس، ويمس مستقبل ومصير الأمة وبه يكون حفظ الدين كله.. فإنه قد لا يحتاج «عليه السلام» إلى إقامة هذه الشهادة، ولو مرة واحدة في عمره كله، وقد تكون شهادة على حق إنسان في فرس، أو شاة، أو على لظمة، أو نحو ذلك..

فإذا أخذنا هذا البند بنظر الإعتبار، فسنجد أنه يبطل كل ما يدعيه معاوية لنفسه من مقامات، ويبطل معه كل شرعية للحكم الأموي الذي يرتكز إليه في مشروعيته إلى مشروعية..

إنه يبطل ذلك بشكل استدلالي، يبين فيه فقدان معاوية للمؤهلات الأساسية التي تفيد في توهم أن له حقاً في ذلك..

فإذا أقر معاوية على نفسه بفقده لها، فإن ذلك يوفر على أهل البيت «عليهم السلام» وشيعتهم الكثير من الجهد، لإقناع الناس، الذين تغرهم المظاهر، وتؤثر عليهم الدعاوى العريضة، فإن وضوح فقدان

المؤهلات والمواصفات يمكن أن يفهمه الناس، وأن يدركوا ما يترتب عليه بسهولة، خصوصاً مع إقرار المعنى بهذا الأمر بفقدانها بالفعل..

وهكذا كان، فإن معاوية نفسه مؤسس تلك الحكومات قد وقّع على هذه الوثيقة بمبادرة منه، ومن دون أي إكراه، أو اضطرار، بل هو الذي يختار ذلك، من موضع القوة والإقتدار والإمام الحسن «عليه السلام» لا حول له ولا قوة يُخاف منها..

وهذا مهم جداً للتأسيس للشأن الديني، والإعتقادي، والسياسي، الذي سوف ترصده الأجيال، وتتوقف ملياً عنده، لتتخذ قرارها فيه..

وبذلك يتم حفظ الحق والحقيقة الواضحة للأجيال الآتية على حالة النقاء والصفاء لا تشوبها أية شائبة، لأن الأباطيل والشبهات سوف تتلاشى، وسوف يساعد نكت معاوية للعهد، وعدم وفائه به على هذا الأمر بما لا مزيد عليه..

وذلك لأن هذا الشرط يعني أحد أمرين، أو كليهما:

أولهما: أن معاوية لا يملك صفة العدالة المشتركة في القاضي، إلى حد أنه يصبح غير مأمون حتى على القضاء، وحتى في مثل هذه الأمور الجزئية والبسيطة. التي تعني أفراداً من الناس..

ومن لا يُؤمَّن على مثل هذه الأمور البسيطة، كيف يؤمن على دماء الأمة وأموالها، وأعراضها، وعلى دينها، وأخلاقها، ومستقبلها؟!..

وكيف يكون له مقام رسول الله «صلى الله عليه وآله» وخلافته

فى تعلم الدين وفى بيان شرائعه، وفى التصدى للشبهات، وحل المعضلات؟!..

والتصدى للقضاء بين الناس، ولقيادة الجيوش، واتخاذ القرارات الخطيرة والحساسة التى تمس مصير الأمة وحياتها ومستقبلها فى الصميم..

فضلاً عن أن يتصدى للإجابة على دقائق المسائل الفقهية، والإعتقادية وغيرها؟!..

وكيف تكون قراراته نافذة فى اختيار الإمام، الذى يجلس فى مقام الرسول، ويحكم الأمة باسمه «صلى الله عليه وآله»، لاسيما إذا كان يسوق الأمور باتجاه ولده المعروف بفسقه وفجوره، بعد أن أثبت هو نفسه قبل ولده الذى قتل أئمة الحق، وسفك دماء عشرات الألوف من المسلمين، من أجل الحصول على هذا الأمر، والوصول إليه؟!..

نعم، إنه يريد ليس فقط أن يحتفظ به لنفسه، بل يريد أن يكرسه فى ولده يزيد الفاجر المعلن بالفسق والفجور، والقاتل للنفوس المحترمة..

الثانى: أن يكون قد شرط عليه ذلك بسبب جهله بأحكام القضاء. ومن كان جاهلاً حتى بمثل هذه الأمور البسيطة، التى هى من شؤون الحاكم، فهل يكون عالماً بسائر القضايا الحساسة، والمصيرية، والمعقدة، والتى تحتاج إلى المزيد من التعمق فى الشريعة، وأحكامها؟!..

وهل يصح تفويضها إليه، وإعطائه مقام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ووظائفه باستثناء الوحي الإلهي.. وهو على هذه الصفة من الجهل بأبسط مسؤوليات النبي «صلى الله عليه وآله»؟!!

وهل يمكن أن يكون الأمين عليها؟! والمصيب في قراراته فيها؟! ومن كان بهذا المستوى من الجهل، أو عدم الأمانة وقلة الدين كيف يمكن أن يفى بتعهداته بأن يعمل بالكتاب والسنة؟!!

وبعد، فإنه إذا كان يمكن أن يدّعي أحد ولو على سبيل المكابرة: أن معاوية قد أعطى الإمام الحسن «عليه السلام» ما هو حق له في الشرط الأول والثاني والثالث حسبما أوضحناه، وأن ذلك قد كان منه، وفي تلك وسواهما تكراً وتفضلاً، فإنه لا يتصور ذلك في موضوع اشتراط عدم إقامة الشهادة عنده، لأن ذلك لا يدخل في دائرة التنازل، والسماحة والتكريم، بل هو يمثل القبول بالإهانة والانتقاص لشخصه، من حيث إنه يستبطن الحكم عليه بأنه إما جاهل بأبسط الأحكام، أو أنه بلا دين..

ولكن معاوية قد قبل حتى هذا الشرط، وسجل التاريخ ذلك عليه، وربما كان معتمداً على ما عقد العزم عليه من النكث للعهد، بعد الوصول إلى ما يريد حسبما قلناه..

وبذلك يتضح: أنه «عليه السلام» قد حفظ الشيعة والمسلمين كلهم، وحفظ التشيع والإسلام كله، وسلب من بني أمية، ومن كل مناوئيه، كل ما يدّعونه لأنفسهم، وأظهر أنهم طغاة بغاة، يريدون

التوسل بالباطل إلى طمس الحق، وإزالة معالمه..

ثم هناك شروط أخرى، كلها تصب في هذا الاتجاه، مثل
اشتراطه:

٦ - أن يجعل للإمام الحسين «عليه السلام» مليوني درهم في كل
عام..

٧ - أن يكون خراج دارابجرد للإمام الحسن «عليه السلام»
ليفرقها بين يتامى حرب الجمل وصفين، ولم يذكر النهراوان^(١).

ومن شأن هذا الاشتراط: خصوصاً، مع عدم ذكر ايتام النهروان
أن يظهر مظلومية أمير المؤمنين «عليه السلام» في حرب الجمل.
ويشير إلى بغي معاوية عليه، وإجرامه في حقه وفي حق الأمة
بخروجه عليه في صفين، مما يعني إبطال جهود معاوية للنيل من
الإمام علي «عليه السلام» وإظهار أنه كان ظالماً في حربه له..

وذلك كله يدل دلالة واضحة على: أن بنود الهدنة «الصلح»
سواء في ذلك ما ذكرناه منها وشرحناه، أو ما لم نتمکن من شرحه، قد
أسقطت شرعية معاوية بصورة مباشرة، وجعلتها ترزح تحت وطأة
كل هذه العوامل الناسفة لها..

فهل يمكن بعد هذا كله أن يعطي من لا مشروعية له، مشروعية
لغيره؟! ولاسيما لمن كان مثل يزيد «لعنه الله»؟! الذي كان فسقه

(١) راجع: البحار ج ٤٤ ص ٣.

وفجوره، وظلمه، كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار؟!!

لا حق لمعاوية في أن يعهد لأحد:

ونعود فنكرر القول: إنه إذا كان معاوية نفسه قد اعترف بأن الأمر من بعده للحسن ثم للحسين «عليهما السلام»، وسلب عن نفسه مشروعية كل ما يقدم عليه، حين صرح بأنه ليس له حق بأن يعهد لأحد من بعده، حتى لو مات الإمامان الحسنان «عليهما السلام» قبله؟!... وذلك حين قبل بأنه ليس له حق أن يولي أحداً بعده..

فذلك معناه: أن يعترف بأنه لا حق لولده، ولا لغيره في هذا الأمر من بعده.. وأن ما أقدم عليه من جعل الأمر ليزيد «لعنه الله» هو من السعي الباطل الذي لا يصح ترتيب الأثر عليه في جميع الشرائع والأعراف والإنسانية..

وإذا كانت خلافة يزيد «لعنه الله» غير شرعية بجميع المقاييس..
أفلا يكون يزيد «لعنه الله» هو الخارج والباغي على إمام زمانه؟!..

فكيف إذا كان فقدانه للشرعية قد جاء بقرار موقع من أبيه؟!.. ولا يحق لأبيه نقض الموثيق؟!..

وكيف إذا كان أبوه متغلباً وغاصباً لنفس هذا الأمر الذي أقر على نفسه بأنه ليس له حق فيه؟!!

علماً بأن ذلك الأب لا يملك الشرائط الموضوعية التي تخوله

التصدى لأمر كهذه.. ومن الطبقى أن يكون سعى لما لا ىحق له من السعى الباطل بالسبب الباطل، فإن فاقد الشىء لا يعطىه..

هل بوىع ىزىد، «لعه الله»، حقاً؟!

وقد لفت نظرنا ما ورد فى المنشور، من أن ىزىد «لعه الله»، قد بوىع..

ونقول:

إن السؤال هو: كىف ىصح القول: إن ىزىد «لعه الله» قد بوىع؟! مع أنه لا بد من ملاحظة ما ىلى:

أولاً: أن البىعة إنما تصح - كما ىقوله هؤلاء - لو كان أهل الحل والعقد هم الذىن ىقومون بها، فهل باىع أهل الحل والعقد ىزىد بن معاوىة «لعه الله»؟

ولماذا سجل فى رسالته لوالى المىنة، فور وفاة أبىه، التاكىد علىه بأن ىكره على البىعة جماعة من أهل الشأن، مثل: ابن عمر، وعبد الرحمن بن أبى بكر، وابن الزبىر، والإمام الحسىن «علىه السلام».. ولم ىكن أهل المىنة، فضلاً عن أهل الحجاز، وفضلاً عن أهل العراق، قد باىعوه بعد، بل إن أهل العراق قد كتبوا للإمام الحسىن «علىه السلام» معلنىن بأنهم لىس علىهم إمام، وأنهم ىحبسون أنفسهم على الإمام الحسىن «علىه السلام»، ولم ىباىعوا أحداً بعد..^(١)

(١) راجع: البىة والنهائة (ط سنة ١٩٦٦م) ج ٨ ص ١٥١ و ١٥٢ وأى كتاب

ثانياً: قال الشبراوي الشافعي: وهو يتحدث عن الغزالي، وابن العربي: «فإن كلاهما قد بالغ في تحريم سبه، ولعنه..»

لكن كلاهما مردود، لأنه مبني على صحة بيعة يزيد «لعنه الله» لسبقها، والذي عليه المحققون خلاف ما قالاه»..^(١).

ثالثاً: ألم يكن الإمام الحسين «عليه السلام»، وهو بقية النبوة، هو رأس أهل الحل والعقد؟!.

ولم يكن أحد في زمانه يساويه أو يساميه.

فمتى بايع يزيد «لعنه الله»؟

أو متى رضي ببيعته؟

ومن هم أهل الحل والعقد في الحجاز وفي العراق، الذين بايعوه،

أو رضوا ببيعته؟!..

يزيد «لعنه الله».. التقي؟!:

إن كاتب هذا المنشور قد ساق الحديث باتجاه ادعاء أن محمد بن

الحنفية قال لابن مطيع: إنه قد لزم يزيد «لعنه الله»، فوجده متحرياً

تاريخي شئت. خصوصاً ما يتكفل ببيان ما جرى بين أهل العراق والإمام

الحسين «عليه السلام». وكذلك ما جرى بين أهل المدينة ومكة، وأهل

الحجاز عامة، وبين ولاية معاوية حين وفاته، حتى انتهت الأحداث بفاجعة

كربلاء، وبوقعة الحرة، ورمي الكعبة بالمنجنيق.

(١) الإتحاف بحب الأشراف ص ٦٨.

للسنة، غير تارك للصلاة..

ومن الواضح:

أولاً: إن هذا النص مشبوه، بل لا شك فى أنه مفتعل، خصوصاً مع شهرة إعلان الإمام الحسين «عليه السلام»: بأن يزيد بن معاوية [لعنه الله] شارب للخمر، قاتل للنفس المحترمة، معلن بالفسق؟.

ومع إجماع التاريخ على خلاف هذا الذى ينسبونه إلى ابن الحنفية، وصحة وواقعية ما قاله الإمام الحسين «عليه السلام» عنه.. فلماذا أهمل كاتب المنشور هذا النص المجمع عليه، وكذلك سائر النصوص المتواترة، والتجأ إلى نص مشبوه، تفوح منه رائحة الافتعال والكذب؟!..

ثانياً: إن النص المشار إليه يقول: أن محمد بن علي بن أبي طالب قد لزم يزيد «لعنه الله» فوجده متحريراً للسنة..

والسؤال هو:

ألف: متى لزم محمد بن علي بن أبي طالب يزيداً «لعنه الله»؟ وأين؟ وكيف؟.

فإن من المعلوم: أن الحروب قد بدأت بين الإمام علي «عليه السلام»، ومعاوية قبل ثلاث وعشرين سنة، أي فى الوقت الذى كان فيه يزيد «لعنه الله» فى سن الطفولة، وكان عمره إحدى عشرة سنة..

ب: إن التاريخ مجمع على فسق يزيد «لعنه الله»، وعلى شربه للخمر، وارتكابه للمنكرات، والموبقات، لم يخرج عن هذا الإجماع إلا

ثلة من الشذاذ، أرادوا المكابرة، وتكذيب حقائق التاريخ..^(١). جهاراً
 نهاراً.. فهل نكدّب هذا الإجماع، ونأخذ بهذه الرواية الأموية، اليزيدية
 الشاذة؟!!

ج: إن قضية ابن مطيع إنما كانت بعد قتل الإمام الحسين «عليه
 السلام»، فكيف استساع محمد بن الحنفية الدفاع عن يزيد «لعنه الله»،
 بعد أن فعل بأخيه الإمام الحسين، وسائر أهل البيت وأصحابهم
 «عليهم السلام»، في كربلاء ما فعل؟!..

وهل كان يزيد «لعنه الله» إلى ذلك الوقت لا يزال متحريماً
 للسنة؟! غير تارك للصلاة؟!..

وحين اضطر ابن الحنفية إلى الذهاب إلى الشام، وحاول يزيد
 «لعنه الله» أن يسترضيه، ويكسب تأييده مقابل ابن الزبير، فهل هو قد
 جعله في قصره، وأحضره مجالس شربه؟!، أم أنه كان يتظاهر
 بعكس ذلك؟!..

وهل تظاهره له بالدين، بعد كل ما ارتكبه من جرائم وموبقات،
 يخدع ابن الحنفية بهذه السرعة، وبهذه البساطة؟!..

(١) راجع: مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق المقرم من ص ٦ حتى ص ١٦.

القسم الثاني

من هو القاتل؟!..

الفصل الأول

يزيد «لعنه الله»..

الآمر بقتل الإمام والراضي به..

أتباع السفيناني يبرؤون يزيد «لعنه الله»:

ثم إن هذا المنشور قد زعم: أن يزيد بن معاوية «لعنه الله»، لم يأمر ابن زياد «لعنه الله» بقتل الإمام الحسين «عليه السلام».. وهذه الدعوى قد سبقه إليها أناس سعوا إلى تبرئة يزيد «لعنه الله» من هذه الجريمة النكراء، فأنكروا أن يكون «لعنه الله» قد رضي بقتله «عليه السلام»، أو أنه أمر به، ومن هؤلاء: ابن حجر الهيتمي^(١)، ومحمد كرد علي، وتقي الدين ابن الصلاح، والغزالي، وابن العربي، وابن تيمية وأضرابهم^(٢).

بل إن بعضهم كابن خلدون، وابن العربي، قالوا: إن الحسين قتل

(١) راجع: الفتاوى الحديثية ص ١٩٣.

(٢) راجع رسالة ابن تيمية: سؤال في يزيد بن معاوية لعنه الله ص ١٤ و ١٥ و ١٧، والعواصم من القواصم ص ٢٣٢ و ٢٣٣ وإحياء علوم الدين ج ٣ ص ١٢٥ والإتحاف بحب الأشراف ص ٦٧ و ٦٨ والصواعق المحرقة ص ٢٢١ وخطط الشام ج ١ ص ١٤٥ وقييد الشريد ص ٥٧ و ٥٩.

بسيف جده..^(١).

بل صرح محمد أبو اليسر عابدين، مفتى الشام بقوله: «بيعة يزيد شرعية، ومن خرج عليه كان باغياً»^(٢).

واعتبره أبو الخير الشافعى القزوينى إماماً مجتهداً^(٣).

وقال محمد الخضرى: «الحسين أخطأ خطأ عظيماً فى خروجه هذا الذى جر على الأمة وبال الفرقة، وزرع ألفتها إلى يومنا هذا، إلى غير ذلك من أقواله التى تنضح باللؤم والتجنى على الإمام الحسين «عليه السلام»، فراجع كلامه^(٤).

بل ادعى بعضهم: أن يزيد «لعنه الله» من الصحابة، أو من الخلفاء الراشدين المهديين، أو من الأنبياء..^(٥).

(١) الضوء اللامع (دار الجيل) ج ٤ ص ١٤٧ وفيض القدير بشرح الجامع الصغير ج ١ ص ٢٦٥ وج ٥ ص ٢١٣ ولكنهم قالوا: إن ذلك لم يوجد فى تاريخ ابن خلدون، فلعله كان فى النسخة الأولى لذلك الكتاب، ثم حذفها منه فى النسخة الثانية..

وكلام ابن العربى نقله عنه أيضاً: ابن خلدون فى المقدمة (ط مؤسسة الأعلمى - بيروت - لبنان - سنة ١٣٩١ هـ) ص ١٨١.

(٢) أغاليط المؤرخين ص ١٢٠.

(٣) تراجم رجال القرنين: السادس والسابع ص ٦.

(٤) محاضرات فى تاريخ الأمم الإسلامية ج ٢ ص ١٢٩.

(٥) راجع: منهاج السنة لابن تيمية ج ٤ ص ٥٤٩ فما بعدها.

ونقول لهؤلاء:

قتل بسيف جده!!:

وبعد، فإن الإمام الحسين «عليه السلام»، لم يقتل بسيف جده، بل قتل بسيف يزيد «لعنه الله» الباغي على إمامه، والظالم لنفسه، وللأمة، ولرسول الله «صلى الله عليه وآله»..

لأن النبي «صلى الله عليه وآله»، قد قرر إمامة الحسنين «عليهما السلام» في كثير من النصوص العامة والخاصة..

ولأن يزيد «لعنه الله» كان فاقداً الشرعية بنص واعتراف من أبيه معاوية..

ولأنه قد أمر بقتل الإمام الحسين «عليه السلام»، بمجرد موت أبيه، وقبل أن يبايعه الناس، خصوصاً في العراق والحجاز واليمن، و.. و..

ولأن الإمام الحسين «عليه السلام» وآخرون من كبار صحابة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهم أهل الحل والعقد قد رفضوا تأمره عليهم بالقوة، وهو المعروف بفسقه وجوره، إلى غير ذلك مما ألمحنا إليه في هذه الدراسة، وألمح إليه علماء الأمة في مؤلفاتهم وبحوثهم..

إن يزيد «لعنه الله» هو القاتل:

ليس من الضروري أن يكون يزيد هو الذي مارس قتل الإمام

الحسین «علیه السلام» بیده.. إذ إن الملوك ینسب إلیهم الانتصار والهزيمة فی الحروب، وینسب إلیهم أيضاً قتل أعدائهم، مع أنهم لا یناشرون قتل أعدائهم بأنفسهم إلا بعض الشذاذ منهم، یقدمون علی ذلك بهدف التشفی والانتقام..

وإن مما لا شك فیہ، ولا شبهة تعتریه، هو: أن یزید بن معاویة «لعنه الله» هو قاتل الإمام الحسین «علیه السلام»، بسیف ابن زیاد، والشمر، وعمر بن سعد..

ولبیان ذلك نقول:

إن هناك ثلاثة أنواع من النصوص:

الأول: ما دل علی أن یزید «لعنه الله» قد أمر ابن زیاد و غیره، بقتل الإمام الحسین «علیه السلام».. ویدخل فی ذلك، ما ورد فیہ التصریح بأنه هو القاتل.

الثانی: ما صرح برضاه بقتله «علیه السلام».

الثالث: أفعاله الدالة علی فرحه بما جرى علیه، وعلی أهل بیته، وصحبه سلام الله علیهم..

ونحن نتكلم حول هذه الأمور الثلاثة، كل علی حدة، فنقول:

ألف: أوامر یزید «لعنه الله» بقتل الإمام الحسین ×:

إن مما دل علی أن یزید بن معاویة «لعنه الله» قد أمر بقتل سید الشهداء «علیه السلام» وصحبه:

١ - قال ابن زياد لمسافر بن شريح اليشكري: «أما قتلي الحسين، فإنه أشار علي يزيد بقتله أو قتلي، فاخترت قتله..»^(١).

٢ - كتب ابن زياد «لعنه الله» إلى الإمام الحسين «عليه السلام»: «قد بلغني نزولك كربلاء، وقد كتب إليّ أمير المؤمنين يزيد: أن لا أتوسد الوثير، ولا أشبع من الخمير، أو ألحقك باللطيف الخبير، أو تنزل على حكمي، وحكم يزيد، والسلام»^(٢).

قال اليعقوبي: إن يزيد قد كتب إلى ابن زياد: «قد بلغني: أن أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين في القدوم عليهم، وأنه قد خرج من مكة متوجهاً نحوهم، وقد بلي به بلدك من بين البلدان، وأيامك من بين الأيام، فإن قتلته، وإلا رجعت إلى نسبك وأبيك عبيد، فاحذر أن يفوتك..»^(٣).

٣ - إن يزيد «لعنه الله» قد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر على الحاج، وولاه أمر الموسم، وأوصاه بالفتك بالإمام الحسين «عليه السلام»، أينما وجد..^(٤).

٤ - إن يزيد «لعنه الله» كتب إلى الوليد بن عتبة: «خذ الحسين

(١) الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٢٤.

(٢) البحار ج ٢٤ ص ٣٨٣ ومقتل العوالم ص ٢٤٣ الفتوح لابن الأعم، مجلد ٣ ج ٥ ص ٨٥.

(٣) تاريخ اليعقوبي (ط صادر) ج ٢ ص ٢٤٢.

(٤) المنتخب ص ٣٠٤.

وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمان بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً، ومن أبي فاضرب عنقه، وابعث إلي برأسه..»^(١).

وحسب نص اليعقوبي: «إذا أتاك كتابي، فاحضر الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، فخذهما بالبيعة، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما، وابعث إلي برأسيهما، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فانفذ فيه الحكم وفي الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير والسلام»^(٢).

٥ - كتب إلى عامله على المدينة بكتاب قال له فيه: «وعجل علي بجوابه، وبين لي في كتابك كل من في طاعتي، أو خرج عنها، وليكن مع الجواب رأس الحسين بن علي»^(٣).

٦ - وفي نص آخر: أن الوليد بن عتبة أخبر يزيد «لعنه الله» بما جرى له مع الإمام الحسين «عليه السلام»، وابن الزبير، فغضب يزيد «لعنه الله»، وكتب إليه:

«إذا ورد عليك كتابي هذا، فخذ بالبيعة ثانياً على أهل المدينة بتوكيد منك عليهم، وذر عبد الله بن الزبير، فإنه لن يفوتنا، ولن ينجو منا أبداً ما دام حياً، وليكن مع جوابك إليّ، رأس الحسين بن علي، فإن

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٧٨ - ١٨٠ ومناقب آل أبي طالب (ط) مكتبة مصطفىوي - قم - إيران) ج ٤ ص ٨٨ والفتوح لابن أعمش ج ٥ ص ١٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤١.

(٣) الأمالي للصدوق (ط النجف الأشرف - العراق - سنة ١٣٨٩هـ) ص ١٣٤

و١٣٥ والبحار ج ٤٤ ص ٣١٢.

فعلت ذلك فقد جعلت لك أعنة الخيل، ولك عندي الجائزة والحظ الأوفر الخ..^(١).

٧ - وقد كتب يزيد «لعنه الله» إلى ابن عباس، وإلى من بمكة والمدينة من قريش، أبياتاً منها:

أبلغ قريشاً على نأي المزار بها بيني وبين حسين الله والرحم
إلى أن قال:

إني لأعلم أو ظناً كعالمه والظن يصدق أحياناً فينتظم
أن سوف يترككم ما تدعون بها قتلى تهاداكم العقبان والرخم^(٢)

٨ - قال ابن عساكر: «بلغ يزيد خروجه، فكتب إلى عبيد الله بن زياد، وهو عامله على العراق، يأمره بمحاربتة، وحمله إليه إن ظفر به..»^(٣).

وحسب نص ابن أعثم: أن ابن زياد قال لأهل الكوفة: «كتب إليّ يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار، وماءتي ألف درهم» أفرقها

(١) الفتوح لابن أعثم المجلد الثالث جزء ٥ ص ١٨.

(٢) تاريخ دمشق ج ١٤ ص ٢٠٦ وفي هامشه عن بغية الطالب ج ٦ ص ٢١٠. وراجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ١٧٧ والفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ٦٨ و ٦٩ وتذكرة الخواص ص ٢٣٨.

(٣) تاريخ دمشق ج ١٤ ص ٢٠٨ وفي هامشه عن: بغية الطالب ج ٦ ص ٢٦١٤.

عليكم، وأخرجكم لحرب عدوه الحسين بن علي، فاسمعوا له وأطيعوا..^(١).

ونحو ذلك ما في نص آخر عنه: «وقد زادكم في أرزاقكم مئة مئة»^(٢).

وقال السيوطي: «فكتب يزيد إلى واليه بالعراق، عبید الله بن زياد بقتاله..»^(٣).

والأمر بالحرب، هل يعني إلا السعي لقتل الطرف الآخر، وبذل الجهد لإزهاق نفسه، أو أسره؟!.

٩ - ولما وضع رأس الإمام الحسين «عليه السلام» بين يدي يزيد «لعنه الله»، صار «لعنه الله»، ينكت ثناياه بقضيب، ويقول:

أبي قومنا أن ينصفونا فأنصفت
نفلق هاماً من رجال أعزة
وأظلماء..^(٤)
قواضب في إيماننا تقطر الدما
علينا وهم كانوا أعق

(١) الفتوح لابن أعمم المجلد الثالث ج ٥ ص ٨٩.

(٢) الأخبار الطوال ص ٢٥٣.

(٣) تاريخ الخلفاء (ط دار الفكر سنة ١٣٩٤ هجري بيروت) ص ١٩٣.

(٤) راجع: مروج الذهب ج ٣ ص ٦١ والأخبار الطوال ص ٢٦١ والفتوح

المجلد الثالث ج ٥ ص ١٢٨ والنجوم الزاهرة (ط دار الكتب العلمية) ج ١

ص ٢٠٣. والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٠٥ ومرآة الجنان لليافعي

ج ١ ص ١٣٥ ومقاتل الطالبين ص ١١٩ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١١٩

فهو يعترف بالبيت الثاني، بأنه هو فاعل ذلك..

١٠ - وقد نقل الألووسي عن تاريخ ابن الوردي، وكتاب الوافي

بالوفيات:

أنه لما ورد على يزيد نساء الحسين، وأطفاله، والرؤوس على
الرماح، وقد أشرف على ثنية جيرون، ونعب الغراب، قال:

لما بدت تلك الحمول وأشرفت تلك الرؤوس على ربي جيرون
نعب الغراب، فقلت: نح، أو لا تنح فلقد قضيت من النبي
ديوني^(١)

إلى أن قال:

وهذا كفر صريح، فإذا صح فقد كفر به. ومثله تمثله بقول ابن
الزبعرى قبل إسلامه:

(ليت أشياخي) الأبيات.. انتهى..^(٢).

١١ - كما أن الغزالي قد ذكر: أن يزيد قد كاتب ابن زياد، وحثه

ومناقب آل أبي طالب (ط مكتبة مصطفى - قم - إيران) ج ٤ ص ١١٤
وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٩.

(١) روح المعاني ج ٢٦ ص ٧٢ وتذكرة الخواص ص ٢٦١ و ٢٦٢ ومنهاج
السنة ج ٤ ص ٥٤٩ فما بعدها.

(٢) روح المعاني ج ٢٦ ص ٧٣.

على قتل الحسين..^(١).

١٢ - وتمثل، وهو ينكت ثنانيا الإمام الحسين «عليه السلام»

بقضيب، بهذه الأبيات:

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا لي هنيئاً لا تشل
حين حكّت بفناء بركها	واستحر القتل في عبد الأسل
قد قتلنا الضعف من أشرافكم	وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل

وفي نص آخر:

فجزيناهم ببدر مثلها	وأقمنا ميل بدر فاعتدل
لست من عتبة إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل.. ^(٢)

وفي هذه الأبيات اعتراف صريح: بأنه هو فاعل ذلك..

١٣ - ويذكرون أيضاً: أن يزيد «لعنه الله» قد عهد إلى عمرو بن

(١) تذكرة الخواص ص ٦٣ وراجع: الصواعق المحرقة ج ٢ ص ٦٣١.

(٢) راجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ١٨٧ ومناقب آل أبي

طالب (ط مكتبة مصطفىوي - قم - إيران) ج ٤ ص ١١٤ والفتوح المجلد

الثالث ج ٥ ص ١٢٩ والمنتظم ج ٥ ص ٣٤٣ وتذكرة الخواص ص ٢٦١

و ٢٦٢ وآثار الجاحظ ص ١٣٠ وسؤال في يزيد ص ١٤ فما بعدها،

ومصادر ذلك لا تكاد تحصى.

سعيد الأشدق: أن يناجز الإمام الحرب، وإن عجز عن ذلك اغتاله. وقدم الأشدق في جند كثيف إلى مكة، فلما علم الإمام خرج منها..^(١).

مواجهة يزيد «لعنه الله» بجريمته:

وهناك نصوص كثيرة تجد فيها مواجهة يزيد «لعنه الله» بأنه هو قاتل الإمام الحسين «عليه السلام»، من دون أن ينكر هو ذلك، أو أن ينحي باللائمة على غيره، فمن ذلك:

١ - ما كتب به ابن عباس إلى يزيد «لعنه الله» في رسالة جاء فيها:

«وسألتني أن أحث الناس عليك، وأخذلهم عن ابن الزبير، فلا، ولا سروراً، ولا حبوراً، وأنت قتلت الحسين بن علي، بفيك الكتكت»^(٢).

إلى أن قال:

«لا تحسبني لا أبا لك، نسيت قتلك حسيناً، وفتيان بني عبد المطلب»..

إلى أن قال أيضاً:

(١) حياة الإمام الحسين بن علي للقرشي ج ٣ ص ٤٦ عن مرآة الزمان (نسخة مصورة في مكتبة الإمام أمير المؤمنين - النجف الأشرف - العراق) ص ٦٧.

(٢) الكتكت: بكسر الكاف المكررة: التراب، أو فتات الحجارة.

«وما أنس من الأشياء، فلست بناس إطرادك الحسين بن على،
من حرم رسول الله إلى حرم الله، ودسك إليه الرجال تغتاله»..

إلى أن قال:

«قد سقت إليه الرجال فيها ليقاتل»..

إلى أن قال:

«ثم إنك الكاتب إلى ابن مرجانة أن يستقبل حسيناً بالرجال،
وأمرته بمعالجته، وترك مطاولته، والإلحاح عليه، حتى يقتله ومن
معه من بني عبد المطلب»..

إلى أن قال:

«فلا شيء عندي أعجب من طلبك ودي ونصري، وقد قتلت بني
أبي، وسيفك يقطر من دمي الخ»..

إلى أن قال أيضاً:

«ولا يستقر بك الجدل، ولا علم^(١) يهلك الله بعد قتلك عترة
رسول الله إلا قليلاً»^(٢).

٢ - إن ولده معاوية بن يزيد قد أكد في خطبة توليه الخلافة بعهد
من أبيه يزيد «لعنه الله» - أگد - على أن أباه هو القاتل، فقد جاء في

(١) لعل الصحيح: «ولا أعلم».

(٢) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ وراجع: الكامل فى التاريخ ج ٤

تلك الخطبة:

«..إن من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه، وبئيس منقلبه، وقد قتل عترة رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم»، وأباح الحرم، وخرب الكعبة الخ..»^(١).

٣ - وقال يزيد «لعنه الله» للإمام السجاد «عليه السلام» حينما أدخل عليه: أنت ابن الذي قتله الله؟!!

فقال «عليه السلام»: أنا علي، ابن من قتلته أنت.

ثم قرأ: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا)^(٢)(٣).

٤ - وقالت له أيضاً: يا يزيد، حسبك من دمائنا..^(٤).

٥ - وروى ابن أعثم: أن الإمام السجاد «عليه السلام» قال ليزيد «لعنه الله»: إنك لو تدري ما صنعت وما الذي ارتكبت، من أبي وأهل بيتي، وأخي وعمومتي، إذأ لهربت في الجبال، وفرشت الرماد، ودعوت بالويل والثبور، أن يكون رأس الحسين بن فاطمة، وعلي رضي الله عنه منصوباً على باب المدينة، وهو وديعة الله فيكم..^(٥).

(١) الصواعق المحرقة ج ٢ ص ٦٤١.

(٢) الآية ٩٣ من سورة النساء.

(٣) تذكرة الخواص ص ٦٣ عن الغزالي.

(٤) مقاتل الطالبين ص ١٢٠.

(٥) الفتوح لابن أعثم المجلد الثالث ج ٥ ص ١٣٢.

٦ - وقال «عليه السلام»، مخاطباً يزيد «لعنه الله»، فى خطبته الشهيرة بدمشق: محمد هذا جدي أم جدك؟!، فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت، وكفرت. وإن زعمت أنه جدي فلمَ قتلت عترته؟^(١).

٧ - وقالت له السيدة زينب «عليها السلام»، فى خطبتها المعروفة: «وقد نكأت الفرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرية محمد «صلى الله عليه وآله»، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب»^(٢).

ب: رضا يزيد «لعنه الله» بقتل الإمام الحسين x:

وحول رضا يزيد «لعنه الله» بقتل الإمام الحسين «عليه السلام» نقول:

إن من المستحسن أن نشير أولاً إلى موقف علماء أهل السنة من هذا الأمر، ثم نتكلم حول ما يرتبط برضاه «لعنه الله» بقتل سيد الشهداء «عليه السلام»، فلاحظ ما يلي:

(١) (الفتوح لابن أعمم المجلد الثالث ج ٥ ص ١٣٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٢٤٢.

(٢) (الخطبة فى بلاغات النساء ص ٢١ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٦٤ وأعلام النساء ج ٢ ص ٥٠٤ واللهورف ص ٧٩ - ٨٠ والحدائق الوردية ج ١ ص ١٢٩ - ١٣١.

إدانة علماء أهل السنة ليزيد «لعنه الله»:

لقد ردَّ هذا الأمر علماء أهل السنة أنفسهم، فضلاً عن غيرهم، وكلماتهم كثيرة حول هذا الأمر:

فالجاحظ مثلاً قد قال عن لعن يزيد «لعنه الله»، بعد أن ذكر قتله الإمام الحسين «عليه السلام» وغير ذلك: «فالفاسق ملعون، ومن نهى عن شتم الملعون فملعون..»^(١).

ويقول: «على أنهم مجمعون على أنه ملعون من قتل مؤمناً متعمداً، أو متأولاً، فإذا كان القاتل سلطاناً جائراً، أو أميراً عاصياً، لم يستحلوا سبه، ولا خلعه، ولا نفيه ولا عييه الخ..»^(٢).

ويقول: «على أنه ليس من استحق اسم الكفر بالقتل كمن استحقه برد السنة، وهدم الكعبة»^(٣).

وراجع ما قاله البرهان الحلبي، وعلي بن محمد الكياهراسي، والذهبي، والشيخ محمد عبده..^(٤)، وابن جرير، وغيرهم..

(١) آثار الجاحظ ص ١٢٩ الرسالة الحادية عشرة في بني أمية.

(٢) آثار الجاحظ ص ٣٠.

(٣) آثار الجاحظ ص ١٢٩ و ١٣٠.

(٤) السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٦٧، وتاريخ ابن خلكان (ط إيران) ج ١ ص ٣٥٥ ترجمة الكياهراسي علي بن محمد، وعن سير أعلام النبلاء للذهبي، وعن الروض الباسم ج ٢ ص ٣٦ وعن تفسير المنار ج ١ ص ٣٦٧ و ج ٢ ص ١٨٣ و ١٨٥. وشنرات

وقد حكم أحمد بن حنبل بكفر يزيد «لعنه الله»^(١).
 وضرب عمر بن عبد العزيز الذي وصف يزيد بـ «أمير
 المؤمنين» عشرين سوطاً..^(٢).
 وقال السيوطي: «لعن الله قاتله، وابن زياد، ومعه يزيد»^(٣).
 وسئل ابن الجوزي عن لعن يزيد «لعنه الله»، فقال: قد أجاز
 أحمد لعنه، ونحن نقول: لا نحبه لما فعل بابن بنت نبينا، وحمله آل
 رسول الله سبائيا إلى الشام على أقتاب الجمال..^(٤).
 وراجع كلام الآلوسي حول ما فعله يزيد «لعنه الله» بعثرة النبي
 «صلى الله عليه وآله»، فإنه كلام جيد.
 وقد نقل عن البرزنجي في الإشاعة، وأبي يعلى، وابن الجوزي،
 والتفتازاني، والسيوطي، جواز لعن يزيد «لعنه الله»، فراجع^(٥).

الذهب ج ١ ص ٦٩.

(١) الإتحاف بحب الأشراف ص ٦٨ و ٦٣. وراجع: البداية والنهاية (ط دار

إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٢٤٥.

(٢) الصواعق المحرقة ج ٢ ص ٦٣٣ و ٦٣٤ و ٦٤٢ وسير أعلام النبلاء ج ٤

ص ٤٠ و تاريخ الخلفاء (ط دار الفكر سنة ١٣٩٤ هجري) ص ١٩٤.

(٣) تاريخ الخلفاء ص ٢٠٧.

(٤) مرآة الزمان ج ٨ ص ٤٩٦ حوادث سنة ٥٩٧. وراجع: الصواعق المحرقة

ج ٢ ص ٦٣٤ و ٦٣٥ وراجع: منهاج السنة ج ٤ ص ٥٦٥ - ٥٧٣.

(٥) روح المعاني ج ٢٦ ص ٧٢ و ٧٣ وراجع: المنتظم لابن الجوزي ج ٥

وقال الذهبي: «كان ناصبياً غليظاً، يتناول المسكر، ويفعل المنكر، فتح دولته بقتل الحسين، وختمها بوقعة الحرة..»^(١).

ويقول ابن خلدون عن قتل يزيد للإمام الحسين «عليه السلام»: «إن قتله من فعلاته المؤكدة لفسقه، والحسين فيها شهيد..»^(٢).

فهذا غيظ من فيض، والحر تكفيه الإشارة..

سيرته «لعنه الله» تشهد عليه:

أما فيما يرتبط برضا يزيد «لعنه الله» بقتله «عليه السلام»، وسروره بذلك، فنقول:

قد صرح يزيد، «لعنه الله»، نفسه برضاه وبسروره بهذا الأمر، فقد قال للنعمان بن بشير: «الحمد لله الذي قتل الحسين»^(٣).

كما أن أفعاله «لعنه الله» تدل على هذا الرضا والسرور.. فقد قال السيوطي، وابن جرير: لما قتل الحسين سرّاً يزيد بمقتله، وحسنت حال ابن زياد عنده، وزاده، ووصله، وسره ما فعل، ثم بعد ذلك ندم، فمقته المسلمون، وأبغضه الناس..^(٤).

ص ٣٤٢ و ٣٤٥ والصواعق المحرقة ج ٢ ص ٥٨٠ و ٦٣٤ و ٦٣٥.

(١) شذرات الذهب ج ١ ص ٦٩.

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ١٨١ عند ذكره ولاية العهد.

(٣) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٥٩.

(٤) راجع: الكامل في التاريخ (ط دار صادر) ج ٤ ص ٨٧ وتاريخ الخلفاء (ط

وقال الجاحظ ما ملخصه: «المنكرات التي اقترفها يزيد، من قتل الحسين، وحمله بنات رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» سبايا، وقرعه ثنانيا الحسين بالعود، وإخافته أهل المدينة، وهدم الكعبة، تدل على القسوة والغلظة، والنصب، وسوء الرأي، والحقد، والبغضاء، والنفاق، والخروج عن الإيمان الخ..»^(١).

وقال التفتازاني: «الحق، إن رضا يزيد بقتل الحسين، واستبشاره بذلك، وإهانته أهل بيت النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» مما تواتر معناه، وإن كان تفاصيله آحاداً، فنحن لا نتوقف في شأنه، بل في إيمانه، لعنة الله عليه، وعلى أنصاره، وأعوانه..»^(٢).

وقال سبط الجوزي: إن الغزالي قال: «وادّعوا: أن قتله كان غلطاً..»

قال: وكيف يكون هذا، وحال الحسين لا يحتمل الغلط، لما جرى من قتاله، ومكاتبة يزيد إلى ابن زياد بسببه، وحثه على قتله، ومنعه من الماء، وقتله عطشاً، وحمل رأسه وأهله سبايا، عرايا، على أقتاب الجمال إليه، وقرع ثناؤه بالقضيب الخ..»^(٣).

دار الفكر) ص ١٩٥ وراجع: سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١٧.

(١) آثار الجاحظ ص ١٢٨ و ١٢٩.

(٢) راجع: شذرات الذهب ج ١ ص ٦٨ و ٦٩ وشرح العقائد النسفية للتفتازاني ص ١٨٨.

(٣) تذكرة الخواص ص ٦٣ وراجع: الصواعق المحرقة ج ٢ ص ٦٣١.

وقال ابن الجوزي عن بيعة يزيد «لعنه الله»: «ظهرت منه أمور كل منها يوجب فسخ ذلك العقد: من نهب المدينة، ورمي الكعبة بالمنجنيق، وقتل الحسين، وأهل بيته، وضربه على ثناياه بالقضيب، وحمل رأسه على خشبة..»^(١).

وقال يزيد «لعنه الله» للإمام السجاد «عليه السلام»: «كيف رأيت صنع الله بأبيك يا علي بن الحسين.. وشاور من كان حاضراً في أمره، فأشاروا عليه بقتله..»^(٢). فسكت..

وقد واجهت السيدة زينب «عليها السلام» يزيد «لعنه الله» بالتفريع من أجل ذلك..^(٣).

وقال للإمام السجاد «عليه السلام» أيضاً: «ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم..»^(٤).

(١) مقتل الحسين للمقرم ص ١١ عن الفروع ج ٣ ص ٥٤٨ باب قتل أهل البغي، ط المنار سنة ١٣٤٥.

(٢) إثبات الوصية ص ١٤٣ وراجع: الفتوح لابن أعمش، المجلد الثالث ج ٥ ص ١٣٠.

(٣) بلاغات النساء لأحمد بن أبي طاهر ص ٢١ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٦٢ وأخبار الزينيات للعبيلي ص ٨٦ واللوهف (ط سنة ١٣٦٩ هـ) ص ٧٩.

(٤) راجع: الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨٧ وتاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٥٢ و ٣٥٥

وقال يزيد «لعنه الله» للإمام السجاد «عليه السلام» أيضاً: أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين، فالحمد لله الذي أذلهما، وسفك دمأهما..^(١).

ودعا يزيد «لعنه الله» برأس الإمام الحسين «عليه السلام»، وجعل يضرب، أو ينكت (والنكت هو: الضرب) ثغر الإمام الحسين «عليه السلام» بقضيب في يده..^(٢)، وجعل يقول: قد لقيت بغيك يا حسين..^(٣).

وتفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٢ في تفسير الآية في سورة الشورى. وتذكرة الخواص ص ٢٦٢ ومقاتل الطالبين ص ١٢٠ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٢٠ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٢٠.

- (١) الفتوح لابن أعثم المجلد الثالث ج ٥ ص ١٣١.
- (٢) مقتل الحسين للمقرم ص ٤٥٤ عن: الإتحاف بحب الأشراف ص ٢٣ والكامل في التاريخ (ط دار صادر) ج ٤ ص ٨٥ وتذكرة الخواص ص ١٤٨ والصواعق المحرقة ج ٢ ص ٥٨٠ ونقل أيضاً عن: الفروع لابن مفلح ج ٣ ص ٥٤٩ وعن شرح مقامات الحريري للشربشي ج ١ ص ٩٣. وراجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٠٥ والخطط للمقريزي ج ٢ ص ٢٨٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٦ ص ٢٦٠ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب (المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٦١ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٠٩.
- (٣) الكواكب الدرية للمناوي ج ١ ص ٥٦.

جوائز يزيد «لعنه الله» لابن زياد:

ولما قتل ابن زياد الإمام الحسين «عليه السلام»، أوصله يزيد «لعنه الله» بألف ألف درهم جائزة..^(١).

وقال لسلم بن زياد، أخي عبيد الله بن زياد، حينما قدم عليه بعد قتل الإمام الحسين «عليه السلام»: لقد وجبت محبتكم يا بني زياد على آل سفيان..^(٢).

وكتب يزيد «لعنه الله» بعد مقتل الإمام الحسين «عليه السلام»، إلى ابن زياد:

أما بعد، فإنك قد ارتفعت إلى غاية أنت فيها كما قال الأول:
رفعت فجاوزت السحاب وفوقه، فما لك إلا مرتقى الشمس مقعداً،
أفد عليّ لأجازيك على ما فعلت.

ولما جاء استقبله يزيد «لعنه الله»، وقبل ما بين عينيه، وأجلسه على سرير ملكه، وأدخله على نسائه.

وقال للمغني: غنّ.

وللساقي: اسق.

(١) الفتوح لابن أعمم المجلد الثالث ج ٥ ص ١٣٥.

(٢) الفتوح لابن أعمم المجلد الثالث ج ٥ ص ٣٦ وينايع المودة (ط دار الأسوة)

ج ٣ ص ٣١ والصراط السوي في مناقب آل النبي ص ٨٥.

ثم قال:

اسقتى شربة أروي فؤادي ثم صل فاسق مثلها ابن زياد
موضع السر والأمانة عندي وعلى ثغر مغنمي وجهادي..

زاد ابن الجوزي:

قاتل الخارجي أعني حسيناً ومبيد الأعداء والحساد

وأوصله ألف ألف درهم، ومثلها لعمر بن سعد، وأطلق له خراج
العراق سنة.. (١).

كما أنه حين وافاه النبأ بمقتل الإمام الحسين «عليه السلام»،
وكان في بستانه الخضراء، كبر تكبيرة عظيمة.. (٢).

وحين وصل السبايا إلى الشام «جمع يزيد من كان بحضرته من
أهل الشام، ثم دخلوا عليه، فهنوه بالفتح..» (٣).

وتقدم: أنه حين وضع رأس الإمام الحسين «عليه السلام»، جعل
ينكت ثناياه بالقضيب وهو يقول:

(١) راجع: شرح الأخبار (ط جماعة المدرسين - قم - إيران) ج ٣ ص ٢٥٣
ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان ص ١٠٦ وتذكرة الخواص ص ٢٩٠
وراجع: مروج الذهب ج ٣ ص ٦٧.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٢٢.

(٣) البداية والنهاية (ط سنة ١٩٦٦م) ج ٨ ص ١٩٧. وراجع: سير أعلام النبلاء
ج ٣ ص ٣٠٩.

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواضب في أيماننا تقطر الدما
نفلق هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلماً..

ثم صلب الرأس الشريف على باب القصر ثلاثة أيام..^(١)
وفي نص آخر: نصبه بدمشق ثلاثة أيام، ثم وُضِعَ في خزائن
السلاح..^(٢).

وفي نص آخر: أنه نصبه على باب مسجد دمشق..^(٣)
وفي نص آخر: نصبه في جامع دمشق، في المكان الذي نصب
فيه رأس النبي يحيى بن زكريا «عليهما السلام»..^(٤)
ثم حبس السبايا في محبس لا يكنهم من حر ولا برد..^(٥)
ولعله نصبه في أكثر من موضع في الأيام المختلفة..

-
- (١) راجع: الخطط للمقريزي ج ٢ ص ٢٨٩ والإتحاف بحب الأشراف ص ٢٣
ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٧٥ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١٩.
(٢) البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٢٢ وسير أعلام النبلاء
ج ٣ ص ٣١٩.
(٣) الأمالي للصدوق (ط النجف الأشرف - سنة ١٣٨٩ هـ) ص ١٤٧.
(٤) صبح الأعشى (ط المؤسسة المصرية العامة) ج ٤ ص ٩٧. ونقل عن
تذهيب التهذيب ج ١ ص ١٥٧.
(٥) الأمالي للصدوق ص ١٤٨.

لو صحت مزاعمهم:

وبعد، فلو صح ما يزعمونه من أن يزيد «لعنه الله» لم يأمر ابن زياد بقتل الإمام الحسين «عليه السلام»، فقد كان من المفترض أن يقتص منه - أو - على الأقل - أن يحاسب ويعاقب ابن زياد، وعمر بن سعد، وشمر بن ذي الجوشن، وغيرهم - لعنهم الله - ممن شارك في قتل الإمام الحسين «عليه السلام»، ريحانة الرسول «صلى الله عليه وآله»، وسيد شباب أهل الجنة..

وكان عليه أيضاً: أن يعاقب عمرو بن سعيد الأشدق، الذي أمر صاحب شرطته على المدينة: عمرو بن الزبير بن العوام، بهدم دور بني هاشم في المدينة، ففعل، وبلغ منهم كل مبلغ، وهدم دار ابن مطيع..^(١).

وكان عليه أن يستغني - على الأقل - عن خدمات ابن زياد، والأشدق، وغيرهما..

وكان عليه أن لا يرضى من سفينانية أهل دمشق بأن يستقبلوا السبايا بالدفوف، وبالفرح والسرور؟!^(٢).

وبعد كل ما تقدم:

فما معنى محاولة هؤلاء تبرئة يزيد «لعنه الله» مما اقترفته يداه،

(١) راجع: الأغاني (ط ساسي) ج ٤ ص ١٥٦.

(٢) أمالي الصدوق ص ١٠٠.

وإدعاء: أنه لم يأمر بقتل الإمام الحسين «عليه السلام»، ولا رضي به، بل حاول أن يمنع من عودة القتال بين أهل الشام وأهل العراق؟!..

أنصار السفيناني:

وبعد أن اتضح: أن هذا المنشور قد اعتمد في عرضه لما جرى للإمام الحسين «عليه السلام»، الرواية السفينانية اليزيدية الشاذة، التي أجمعت الدلائل والشواهد، والنصوص التاريخية على خلافها..

نقول:

ما كنا نظن أننا نعيش إلى اليوم الذي نحتاج فيه إلى إثبات أن يزيد «لعنه الله» هو الذي قتل الإمام الحسين «عليه السلام»، فإننا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..

وإن أخشى ما نخشاه هو: أن يكون هذا النوع من الطروحات التي تسعى لتبرئة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان «لعنه الله»، الذي ارتكب أعظم الجرائم وأفظعها في حق الدين - أن تكون من إرهابات عودة السفينانية، وأن يكون هؤلاء المروجون لها من الموطئين لظهور السفيناني في آخر الزمان..

ولعل ما يؤكد هذا المعنى: أن المنشور يسعى للنيل من شخص الإمام الحسين «عليه السلام»، سيد شباب أهل الجنة، والإمام المنصوص على إمامته من قبل الرسول «صلى الله عليه وآله» نفسه بقوله: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.. وتصويره على أنه كان طالباً للعالمية. كما أشارت إليه الرواية المكذوبة عن ابن عمر..

وذلك توطئة للطعن في أصل الإمامة، الذي لم يزل يؤرّق هؤلاء الناس، ويمثل الشوكة الجارحة في قلوبهم، والقذ المؤلم في عيونهم، والشجا المعترض في حلوّهم..

ابن تيمية المتجرئ على حرّات الله:

وأما كلام ابن تيمية، الذي ورد في المنشور.. فهو ظاهر في أنه يدافع عن يزيد «لعنه الله»، ويتهم الإمام الحسين «عليه السلام» بأنه لا عقل، أو لا دين له، والعياذ بالله، وذلك حين زعم: أنه أقدم على أمر ليس فيه مصلحة دين، ولا مصلحة دنيا..

فهل أصبح ابن تيمية المجسم، المتحامل على النبي «صلى الله عليه وآله» وأهل بيته «عليهم السلام»، أعرف بالتكليف الشرعي من سيد شباب أهل الجنة؟!..

ثم إننا لا ندري كيف يكون الإمام الحسين «عليه السلام» سيداً لشبابها، وليس على وجه الأرض أحد يساميه أو يساويه، على حد تعبير ابن كثير الحنبلي^(١)، ما دام أنه لا يعرف مصلحة الدين، ولا مصلحة الدنيا؟!..

ويقدم على أمر «ما كان سليماً»، على حد تعبير ابن تيمية، و«قد أوجب الفساد»، على حد تعبير هذا المتعصب البعيد عن الأدب

(١) البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي - سنة ١٤١٣ هـ) ج ٨

مع أهل بيت النبوة «عليهم السلام»؟!
 أليس في ذلك تعذير ليزيد «لعنه الله»، ولابن زياد، ولشمر بن
 ذي الجوشن، ولعمر بن سعد، ولحرملة، و.. و..؟!
 وانتهاك لحرمة ومقام الإمام الحسين «عليه السلام»، وتسفيه
 لرأيه، وتصويب أعدائه، أو على الأقل تهوين لجريمتهم؟!
 ثم هو اعتراض على الله وعلى رسوله «صلى الله عليه وآله»،
 حين أعطيا الأوسمة للإمام الحسين «عليه السلام» دون يزيد القرود،
 والفهود، والخمور، والفجور؟!..

النصب وإيحاءاته:

ويلاحظ: أنه قد ورد التعبير في المنشور: أن الحر قال عن السيدة
 فاطمة الزهراء «عليها السلام»: إنها «سيدة نساء العرب»، مع أن
 الرواية تصرح بأنها:
 سيدة نساء هذه الأمة..
 وسيدة نساء العالمين..
 وسيدة نساء أهل الجنة..^(١).

(١) راجع: أسرار الأسماء لفاطمة الزهراء ص ٦٩ حتى ص ٨٣، فإنه قد ذكر
 طائفة كبيرة من النصوص عنه «صلى الله عليه وآله» عن مصادر كثيرة
 جداً من السنة والشريعة على حد سواء.

الفصل الثاني

اللطم على الإمام الحسين «عليه السلام»

قتل الإمام الحسين × و قتل الأنبياء ٨:

ثم ذكر المنشور - الذي يبدو أنه مأخوذ مما جاء في البداية والنهاية لابن كثير -: أن الأنبياء قتلوا، وكذلك قتل علي، وعمر، وعثمان. وهؤلاء كلهم أفضل من الحسين، ولذلك لا يجوز إذا جاء ذكرى الحسين اللطم الخ..

ثم استشهد بحديث: ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب..

ونقول:

إن هذا الكلام كله أيضاً غير دقيق، ولا صحيح.. ونلخص ما نرمي إليه ضمن النقاط التالية:

فضاعة جريمة يزيد «لعنه الله»:

بالنسبة إلى قولهم: «إن مقتل الحسين ليس هو بأعظم من قتل

الأنبياء»..

نقول:

إنه غير صحيح، فإن قتل الإمام الحسين «عليه السلام» بهذه الصورة التي تم فيها، قد كان هو الأفظع والأبشع، والأعظم خطراً،

وذلك لأنه كان يهدف إلى اغتيال جهود جميع الأنبياء كلهم، وذلك بالقضاء على دين الإسلام، الذي جاء به خاتم الرسل «صلى الله عليه وآله»، الذي هو الدين الأتم والأكمل، ونبيه هو الأشرف والأفضل من كل ما ومن خلق الله.. والذي هو ثمرة جهود، وتضحيات جميع الأنبياء والأوصياء والصالحين، من النبي آدم «عليه السلام» إلى النبي الخاتم «صلى الله عليه وآله»..

أوصياء نبينا أفضل:

وأما بالنسبة لتفضيل الأنبياء على الإمام الحسين «عليه السلام»، فإننا نقول:

إن أوصياء نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله» أفضل، وأشرف من سائر الأوصياء، بل هم أفضل من كل من عدا نبينا «صلى الله عليه وآله»، كما تدل عليه النصوص الكثيرة التي أثبتت أن آدم، ونوحاً، وإبراهيم، ويونس، وغيرهم من الأنبياء «عليهم السلام» قد توسلوا إلى الله بهم، وطلبوا الفرج والغوث من الله بواسطتهم..

وإذا كان الأمر كذلك، فلا تصل النوبة إلى الحديث عن كونهم أفضل من عمر بن الخطاب، ومن عثمان بن عفان، فكيف إذا كان هؤلاء قد اعتدوا على بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» أيضاً بالضرب، وأسقطوا جنينها.. حتى ماتت واجدة على أبي بكر وعمر، كما صرح به البخاري وغيره..

وكيف إذا كان الصحابة والتابعون قد نعموا على عثمان، حتى

قتل بحضرتهم، وبمشاركة منهم..

فهل يصح بعد هذا المقايسة بين هؤلاء وبين الإمام الحسين «عليه السلام»؟ فضلاً عن السعي لتفضيلهم عليه؟!

اللطم على الإمام الحسين × مطلوب لله تعالى:

أما ما ادّعاه المنشور، من أنه لا يجوز إذا جاءت ذكرى الإمام الحسين «عليه السلام» اللطم وما شابه.. فهو غير صحيح أيضاً، بل هو مستحب، ومطلوب ومحبوب لله تعالى، خصوصاً، إذا كان فيه إدانة للباطل، وتأييد للحق، وتربية للنفوس على مقت الظلم ورفضه، والبراءة من الظالمين والمفسدين. ونحن نكتفي في هذا السياق بالتذكير بما يلي:

أيهما أعظم؟!:

هل لطم الصدور والخدود أعظم؟!

أم البكاء حتى العمى الحقيقي أعظم؟!

فإن القرآن قد صرح: بأن النبي يعقوب «عليه السلام» قد بكى على ولده النبي يوسف «عليه السلام» - الذي كان حياً - حتى ابيضت عيناه من الحزن، بل هو قد كاد أن يهلك من ذلك، قال تعالى: (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْقَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُونَ تَدَّكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ

الهُالِكِينَ^(١).

حديث: نظم الخدود، لا يدل:

بالنسبة لحديث: «ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية».. نقول:

إنه لا بد أن يكون ناظراً إلى من يفعل ذلك استعظماً، واعتراضاً على قضاء الله، لمجرد موت عزيز له..

وقد ألمح العسقلاني، والقاري، والكرمانى، والقسطلاني، والمناوي إلى ذلك، فقد ذكروا أن:

«السبب فيه (أي في هذا النهي): ما تضمنه ذلك من عدم الرضا بالقضاء»^(٢). أو نحو ذلك..

والدليل على ذلك:

أولاً: إنه «صلى الله عليه وآله» قال: ليس منا من لطم الخدود الخ.. مع أن الذي يلطم صدره وخده في المصاب، أو يشق جيبه، لا يخرج من الدين، فلا يصح أن يقال: ليس منا..

أما إذا فعل ذلك اعتراضاً على الله سبحانه، كما ربما يصدر من

(١) الأيتان ٨٤ و ٨٥ من سورة يوسف.

(٢) فتح الباري (ط دار الريان للتراث) ج ٣ ص ١٩٥ وشرح الكرمانى على

البخارى ج ٧ ص ٨٨ وإرشاد السارى ج ٢ ص ٤٠٦ وعمدة القارى ج ٨

بعض ضعفاء الإيمان، فإنه لا يكون من أهل الإيمان حقيقة، لأن المؤمن لا يعترض على ربه.. وينطبق عليه مضمون هذا الحديث بصورة حقيقية..

ثانياً: إن مما يدل على ذلك أيضاً نيل الحديث، أعني قوله: ودعا بدعوى الجاهلية.. فإن من يدعو بدعوى الجاهلية، ويعود إلى التزام رسومها، ويترك ما يدعو إليه الإسلام، لا يكون من أهل الإيمان، والإسلام..

وبذلك يظهر: أنه لا مجال للتأويلات الباردة التي يحاولون المصير إليها، والسعي إلى حمل قوله «صلى الله عليه وآله»: ليس منا.. على المجاز، فراجع..^(١).

١ - وقد قال الكرمانى: «إلا أن يفسر دعوى الجاهلية بما يوجب الكفر، نحو تحليل الحرام، أو عدم التسليم لقضاء الله، فحينئذ يكون النفي حقيقة»^(٢).

وقال المناوي: «وهو يدل على عدم الرضى، وسببه ما تضمنه من عدم الرضا بالقضاء»^(٣).

فهذا الحديث ليس ناظر إلى ما هو من قبيل اللطم في عاشوراء

(١) فتح الباري ج ٣ ص ١٩٥.

(٢) شرح الكرمانى على البخارى ج ٧ ص ٨٨ وعمدة القارى ج ٨ ص ٨٧.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٥ ص ٤٩٣.

الذى هو لأجل إعزاز الدين، وإظهار الحب لأهل بيت النبوة «عليهم السلام»، وإحياء شعائر الله تعالى..

٢ - وقد روى الخوارزمي: أن دعياً أنشد الإمام علي بن موسى الرضا «عليه السلام» قصيدته التائية، ومنها قوله:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً وقد مات عطشاناً بشط فرات
 إذن للظمت الخد فاطم عنده وأجريت دمع العين في
 الوجنات

فلم يعترض عليه الإمام «عليه السلام»، ولو بأن يقول له: إن أمنا فاطمة «عليها السلام» لا تفعل ذلك، لأنه حرام.. بل هو «عليه السلام» قد بكى وأعطى الشاعر جائزة، وأقره على ما قال..^(١).

والإمام الرضا «عليه السلام» لا يمكن أن يخفى عليه مثل هذا الحكم الشرعي، في أمر هو محل ابتلاء الناس.. ولا بد أن يكون الناس قد بدأوا بممارسته منذ الأيام الأولى لوقوع الفاجعة..

ويشير إلى ذلك: ما ورد في النص التالي:

٣ - لما مروا بالسبايا على الإمام الحسين «عليه السلام» وأصحابه صاحت النساء، ولظمن وجوههن، وصاحت زينب «عليها

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ١٣١ والبحار ج ٤٩ ص ٢٣٧ و ٢٣٩ -

٢٥٢ والغدير للعلامة الأميني، وغير ذلك.

السلام»: يا محمداه.. (١).

ولم يعترض عليهن الإمام السجاد «عليه السلام»، ولم نسمع أن أحداً من الأمة قد خطأهن في ذلك..

٤ - وحين ارتجز الإمام الحسين «عليه السلام» في كربلاء:

يا دهر أف لك من خليل كم لك في الإشراق والأصيل

سمعت السيدة زينب «عليها السلام»، فشقت ثوبها، ولطمت وجهها، وخرجت حاسرة تنادي: وا تكلاه، وا حزنانه، الخ.. (٢).

٥ - ومما يدل على عدم حرمة اللطم في موت الأنبياء، والأوصياء، وأبناء الأنبياء، خصوصاً الذين ليس على الأرض أحد يساميتهم، أو يساويتهم، ما رواه أحمد وغيره، وهو: عبد الله، عن أبيه، عن يعقوب، عن أبيه، عن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال:

سمعت عائشة تقول: مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» وسلم» بين سحري ونحري، وفي دولتي، لم أظلم فيه أحداً، فمن

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٢١٠.

(٢) مقاتل الطالبين ص ١١٣ وراجع: تاريخ الأمم والملوك (ط الإستقامة) ج ٤ ص ٣١٩ وتاريخ يعقوبي (ط صادر) ج ٢ ص ٢٤٤ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٩٤ والكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٥٩.

سفهى، وحادثة سنى، أن رسول الله «صلى الله عليه [وأله] وسلم» قبض وهو فى حجرى، ثم وضعت رأسه على وسادة، وقمت ألتدم مع النساء، وأضرب وجهى^(١).

قال محمد سليم أسد عن هذا الحديث بهذا الإسناد: وهذا إسناد صحيح..^(٢).

ورواه أبو يعلى، عن جعفر بن مهران، عن عبد الأعلى، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد، عن أبيه.

وقال محمد سليم أسد: إسناده حسن، من أجل جعفر^(٣).

وروى أيضاً عن سعيد بن المسيب مثل ذلك^(٤).

ونحن إنما نستدل على هؤلاء بما عندهم، وفى كتبهم على قاعدة: «ألزمواهم بما ألزموا به أنفسهم».

٦ - إن مجرد أن يضرب الإنسان نفسه لمصيبة تحل به، ليس حراماً، فقد روى أحمد، عن روح، عن محمد بن أبي حفصة، عن ابن شهاب، عن محمد بن عبد الرحمان، عن أبي هريرة: أن أعرابياً جاء

(١) مسند أحمد ج ٦ ص ٢٧٤.

(٢) مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٦٣ هامش.

(٣) المصدر السابق متناً وهامشاً.

(٤) مسند أحمد ج ٢ ص ٥١٦ ونصب الراية للزيلى (ط دار الحديث - القاهرة)

ج ٣ ص ١٥ عن الموطأ، وعن الدارقطنى، والكتب الستة.

يلطم وجهه، وينتف شعره، ويقول: ما أراني إلا قد هلكت.

فقال له رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم»: وما أهلكك؟!

قال: أصبت أهلي في رمضان!

قال «صلى الله عليه [وآله] وسلم»: تستطيع أن تعتق رقبة الخ..^(١).

حيث يلاحظ: أن النبي لم يعترض عليه، ولم ينهه عما يفعله بنفسه..

٧ - كما أن ابن عباس يروي لنا قضية طلاق النبي لنسائه، وفي حديثه: قال عمر: فدخلت على حفصة، وهي قائمة تلتدم، ونساء النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» قائمات يلتدمن.

فقلت لها: أطلقك رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» الخ..^(٢).

ابن أبي أوفى، فهم خطأ!:

وأما ما رواه أحمد، عن علي، عن عاصم، عن الهجري: أن عبد الله بن أبي أوفى كان في جنازة ابنته، فسمع امرأة تلتدم.

(١) مسند أحمد ج ٢ ص ٥١٦.

(٢) كنز العمال ج ٢ ص ٥٣٤ عن ابن مردويه.

وقال مرة: ترثى.

فقال: مه، ألم أنهكن عن هذا؟!!

إن رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» كان ينهى عن المراثى، لتفض إحداكن من عبرتها ما شاءت..^(١).

أما هذه الرواية، فإن سياق الكلام يشير إلى: أن الحديث إنما هو عن المراثى، الذي كان شائعاً في تلك الأيام، حيث إن النساء كن ينحن بالباطل، ويذكرن في نوحهن أموراً لا حقيقة لها.. وينسبونها للميت، وقد ورد النهي الأكيد عن ذلك..

وهذا هو الأنسب بقول ابن أبي أوفى: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كان ينهى عن المراثى، وتكون كلمة «تلتدم» خطأ، وهي من تصرفات الرواة..

وحتى لو كانت رواية تلتدم هي الأصح، فإن النهي عن المراثى لا يستلزم النهي عن اللدم واللطم..

ولعل ابن أبي أوفى قد فهم ذلك خطأ..

أو أنه أراد أن يساير الجو الضاغط، والسياسة المتبعة منذ منع عمر بن الخطاب، وأبو بكر، السيدة فاطمة الزهراء «عليها السلام» من البكاء على ما أصابها، بمجرد وفاة أبيها «صلى الله عليه وآله». حيث صارت السياسة تقضي بالمنع من البكاء على الميت مدة من

(١) مسند أحمد ج ٤ ص ٣٨٣.

الزمن.. كما هو مذكور في كتابنا (الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»)، وذلك حين الحديث عن شهداء غزوة أحد، وبكاء النبي «صلى الله عليه وآله» على عمه حمزة «عليه السلام».. فراجع..

ما ورد عن أهل البيت ^ هو الحجة:

وأخيراً نقول:

إنه حتى لو لم يكن أهل السنة قد ذكروا ذلك وسواه في مصادرهم، فإن ما روي عن أهل البيت «عليهم السلام»، من طرق شيعتهم الأبرار كاف في إثبات جواز، بل رجحان ما يقومون به في مناسبة ذكرى استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام»، من لطم وبكاء..^(١). وهو الحجة لهم..

وإنما هم يذكرون ما روي من طرق سائر الفرق، انطلاقاً من قاعدة: «ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم»..

ويدل على صحة مسلك الشيعة الإمامية في ذلك، حديث الثقلين الذي اعتبر أهل بيت النبي «صلى الله عليه وآله»، والقرآن، الحجة على أهل الدنيا إلى يوم القيامة، وأوجب على الأمة التمسك بهما إلى يوم القيامة..^(٢).

(١) راجع كتابنا: «مراسم عاشوراء».

(٢) راجع حديث الثقلين للشيخ قوام الدين الوشني للإطلاع على بعض

ويدل على ذلك أيضاً: حديث: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى..^(١).

ولأجل ذلك، ولأجل أن أصول المناظرة تفرض ذلك، نقول:

إنه ليس من حق الآخرين أن يستدلوا على الشيعة بما ليس في كتب الشيعة.. بل اللازم هو: أن يبحثوا معهم أولاً موضوع الإمامة، ودلالات حديث الثقلين وغيره، فإذا ظهر الحق فيها، فإن على الجميع أن يلتزم به، وبما يقتضيه..

وأما الإحتجاج بروايات سفينانية، على من لا يؤمن بنهج آل أبي سفيان، فهو ظلم قبيح، وجبرية ظاهرة الفظاظة والغلظة، أعادنا الله منها ومن شرورها..

لماذا المأتم للحسين دون علي؟!؟

بقي أن نشير إلى السؤال الذي ورد في المنشور، من أنه لماذا لا يفعل الشيعة في مناسبة قتل الإمام علي «عليه السلام»، أو يحيى بن زكريا كفعلهم في عاشوراء؟!؟..

مصادر هذا الحديث الشريف.

(١) راجع: المعجم الصغير للطبراني ج ١ ص ١٣٩ وج ٢ ص ٢٢ والمعجم الأوسط ج ٤

ص ١٠ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٢٤٦ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٢

ص ٢٩٨ وتفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٢٣ وينايع المودة ج ١ ص ٩٤ وج ٢

ص ٣٢٧ و٤٤٣.

ولماذا لا يفعل السنة مثل ذلك في مناسبة قتل عمر بن الخطاب،
أو عثمان؟!..

ونقول:

أولاً: إن الشيعة يحيون مناسبة ذكرى استشهاد الإمام علي «عليه السلام»، ويلطمون صدورهم فيها أيضاً..

ثانياً: إن هناك فرقاً بين ما جرى للإمام علي «عليه السلام»، وبين ما جرى للإمام الحسين «عليه السلام» في كربلاء، فإن الإمام علياً «عليه السلام» قتله شخص، أنكرت عليه ذلك الأمة بأسرها، وأعلنت بالبراءة منه ومن فعله.. ولم تلتزم بتبرئته، ولم ترتض نهجه، ولا خطأت الإمام علياً «عليه السلام»، ولا شككت فيه..

ولكن الذي قتل الإمام الحسين «عليه السلام»، هو من يضع نفسه في موقع الرسول «صلى الله عليه وآله»، ويسعى أتباع السفيناني والسفيناية باسم العلم والدين، ليس فقط لتبرئته من دم الإمام الحسين «عليه السلام»، بل هم قد تعدوا ذلك إلى محاولات التلويح والتصريح بإدانة الإمام الحسين «عليه السلام» نفسه، واعتباره هو الباغي والطالب للدنيا، والذي لا يعرف المصالح من المفسد.. و.. و.. كما تقدم..

وليتمكنا بذلك من إسقاط الإمامة بإسقاط الإمام، رغم الإعراف بأنه ليس على وجه الأرض أحد يساويه، أو يساميه..

ثالثاً: إن النبي «صلى الله عليه وآله»، قد أقام للإمام الحسين

«عليه السلام» المأتم، وعقد له مجالس البكاء، ولم يفعل ذلك بالنسبة للإمام علي «عليه السلام»، ولا بالنسبة للنبي يحيى بن زكريا «عليهما السلام».. فراجع: كتاب «سيرتنا وسنتنا» للعلامة الإمينى للإطلاع على جانب من النصوص والمصادر..

لماذا لا يقام المأتم لعمر بن الخطاب، وعثمان؟!:

وأما لماذا لا يقيم أهل السنة مأتماً لعمر وعثمان، فإننا نقول في جوابه:

أولاً: أما عمر بن الخطاب، فإن قاتله رجل يزعم البعض أنه مجوسى - وإن كنا نحن نشك في صحة هذا الإدعاء - لأنه رأى نفسه في موقع المظلوم.

والمطالب بإقامة العزاء لعمر إنما هم أهل السنة، فلعل سبب إجماعهم عن هذا هو: حتى لا تتكشف أمور لا يحبون كشفها!!

ثانياً: أما عثمان، فإنه قد قتل برضى من الصحابة، وبمشاركة منهم، فإقامة الذكرى له سوف تكشف أيضاً، أموراً يحرص محبوه على التستر عليها، وعلى أن ينساها الناس..

ثالثاً: لعل أهل السنة لا يقيمون العزاء لعثمان، لأنهم ملتزمون بحرمة إقامة مثل هذه الشعائر، لأنهم فهموا بعض الأحاديث خطأ، كما أوضحناه، أو لأنهم ملتزمون بسياسات خلفائهم.. حسبما أشرنا إليه..

الفصل الثالث

عاشوراء.. عيد أم ماتم

عاشوراء.. عيد الشامتین بأهل البيت ٨:

وإذا أردنا أن نسلّم بما يقال: من أنّ عمل السلف حجة، وإن لم يكن المعصوم داخلا فيهم.

وإذا فرضنا صحة قولهم: إن عصر الصحابة والتابعين هو العصر الذي تتعقد فيه الإجماعات، وتصير حجة، وتشريعاً متّبِعاً..

وإذا كان الإجماع معصوماً ونبوة بعد نبوة، حسبما يدّعون..^(١).

وإذا كان يحلّ لمسلم أن يدّعي وجود نبوة بعد نبوة خاتم النبيّين، خلافاً لنص القرآن الكريم: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)..^(٢).

وإذا كان يجوز عند هؤلاء اطّراح القرآن، وكل ما قاله النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، لمجرد أنه انعقد الإجماع بعد عصر

(١) راجع: المنتظم لابن الجوزي ج ٩ ص ٢١٠ والإمام ج ٦ ص ١٢٣ والأحكام

في أصول الأحكام ج ١ ص ٢٠٤ و ٢٠٥.

(٢) الآية ٤٠ من سورة الأحزاب.

النبي على خلافهما، مع التصريح بأن الأمة معصومة..^(١).

إذا جاز كل ذلك.. جاز أن يقال لهؤلاء: لقد سُبَّ أمير المؤمنين «عليه السلام» على ألوف المنابر في جميع أقطار العالم الإسلامي، من قبل وعاظ السلاطين، طيلة عشرات السنين. وشارك في ذلك العديد بل العشرات من الصحابة..

فهل يجوز هؤلاء العودة إلى سبه، وهل يعتبرون ذلك شريعة مرضية لله ولرسوله؟!!

كما أن بني أمية وكل أتباعهم، ومن كان تحت سيطرتهم، وكذلك بنو أيوب، ولمدة عشرات السنين، قد اتخذوا يوم عاشوراء عيداً، وأول من فعل ذلك الحجاج، برضا وبمرأى ومسمع من الخليفة عبد الملك بن مروان، وبمرأى ومسمع من بقايا الصحابة، وجميع التابعين.

ولم نجد اعتراضاً من أحدٍ منهم، ولا من أيّ من علماء الأمة، وصلحائها - باستثناء أهل البيت «عليهم السلام» الذين كانوا يعملون بمبدأ التقية آنئذٍ - لا في تلك الفترة في عهد الأمويين، ولا في زمان

(١) راجع: تهذيب الأسماء ج ١ ص ٤٢ وراجع: الإلمام ج ٦ ص ١٢٣ والباعث الحثيث ص ٣٥ وشرح النووي على صحيح مسلم (بهامش إرشاد الساري) ج ١ ص ٢٨ ونهاية السؤل ج ٣ ص ٣٢٥ وسلم الوصول ج ٣ ص ٣٢٦ وعلوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٤ وإرشاد الفحول ص ٨٢ و ٨٠ والإحكام في أصول الأحكام للآمدي ج ٤ ص ١٨٨ و ١٨٩.

بنى أيوب وبعده.

ثم إنهم يؤكدون لزوم السرور في هذا اليوم بما يروونه من حوادث عظيمة، اتفق وقوعها فيه، من قبيل: توبة الله فيه على آدم، واستواء السفينة على الجودي، وإنجاء النبي إبراهيم «عليه السلام» من النار وفداء الذبيح بالكبش، ونحو ذلك..^(١).

ويا ليتهم اكتفوا بذلك، بل لقد تعدّوا ذلك إلى الإفتاء بحرمة لعن يزيد «لعنه الله»، وعدم جواز تكفيره، وقالوا: إنّه من جملة المؤمنين^(٢).

بل لقد قال ابن الصلاح: «وأما سب يزيد ولعنه، فليس ذلك من شأن المؤمنين، وإن صح أنه قتله أو أمر بقتله..»^(٣). زاعمين: أنه يجوز لعن قتلة الأنبياء، ومن علم موته على الكفر..

(١) راجع على سبيل المثال: عجائب المخلوقات (بهامش حياة الحيوان) ج ١ ص ١١٤ والصواعق المحرقة ج ٢ ص ٥٣٥.

(٢) الصواعق المحرقة ج ٢ ص ٦٣٩ وإحياء علوم الدين ج ٣ ص ١٢٥ وقيد الشريد ص ٦١ عن جمال الدين الأربيلي، وراجع ص ٦٣ و ٧٠ و ٨٠ وراجع: العواصم من القواصم ص ٢٣٢ و ٢٣٣ وهوامشه، لترى دفاعهم المستमित عن يزيد لعنه الله تعالى. وراجع: البداية والنهاية ج ٨. وذكر في كتاب: يزيد بن معاوية الخليفة المفترى عليه طائفة من هؤلاء، فراجع ص ١٢٤ وغير ذلك..

(٣) الصواعق المحرقة ج ٢ ص ٦٣٩ وقيد الشريد ص ٥٩.

وتقدمت بعض محاولاتهم في الدفاع عنه..

كما أن الجمهور قد خالفوا في جواز لعنه بالتعيين^(١)..

وقال عبد الغني سرور المقدسي: «إنما يمنع من التعرض

للوقوع فيه، خوفاً من التسلق إلى أبيه، وشكاً لباب الفتنة^(٢).

بل قال الشبراوي الشافعي، عن الغزالي، وابن العربي: «فإنّ

كلاهما قد بالغ في تحريم سبّه ولعنه، لكن كلاهما مردود..»^(٣).

تحريم رواية المقتل:

ثم زادوا في الطنبور نعمة، فقالوا: «يحرم على الواعظ وغيره

رواية مقتل الحسين، وحكاياته»..

قال ذلك الغزالي وغيره^(٤).

وليس ذلك ببعيد على من لا يرى بأساً بالسكوت حتى عن لعن

إبليس، كما عن ابن أبي شريف، بل قال الرملي: «ينبغي لنا أن لا

نلعنه»^(٥).

(١) الإتحاف بحب الأشراف ص ٦٢ والصواعق المحرقة ج ٢ ص ٦٣٨.

(٢) قيد الشريد ص ٧٠.

(٣) الإتحاف بحب الأشراف ص ٦٨.

(٤) الصواعق المحرقة ج ٢ ص ٦٤٠ وأغاليط المؤرخين ص ١٣١ وقيد الشريد

ص ٦١.

(٥) الإتحاف بحب الأشراف ص ٦٧ ٦٨ وإحياء العلوم ج ٣ ص ١٢٥ و ١٢٦.

وقال الغزالي: «بل ولو لم يعلن إبليس طول عمره، مع جواز اللعن عليه، لا يقال له يوم القيامة: لم لا تلعن إبليس».

وقال: «وأما الترحم عليه (أي على يزيد) فجائز، بل مستحب، وهو داخل في قولنا: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، فإنه كان مؤمناً»^(١).

تحريم التحزن والتفجع في عاشوراء:

أما تحريم التحزن والتجمع في يوم عاشوراء..^(٢) فلعله أهون تلکم الشرور، بعد أن كانوا وما زالوا يهاجمون مجالس عزاء الإمام الحسين «عليه السلام»، ويقتلون من يقدرون عليه من المشاركين فيها، بل ويحرقون المساجد، ويفعلون الأفاعيل في سبيل ذلك..^(٣) وتلك هي تطبيقات ذلك في الباكستان، وفي غيرها من البلاد، ماثلة للعيان، يراها ويسمع الناس بها في كل عام..

(١) إحياء العلوم ج ٣ ص ١٢٦ فما بعدها، وقيد الشريد ص ٥٧.

(٢) إقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٩٩ و ٣٠٠ ونظم درر السمطين ص ٢٢٨.

(٣) راجع كتابنا: صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد وراجع: المنتظم، وشذرات الذهب، والكامل لابن الأثير، والبداية والنهاية، وهم يتحدثون عن الفتن في بغداد بين أهل السنة والرافضة في مطلع كل عام، بمناسبة عاشوراء.

المزيد من الشواهد!!:

ومن أجل التأكيد على حقيقة اعتبارهم عاشوراء عيداً، التي ألمحنا إليها فيما سبق، نزيد في توضيح ذلك من خلال إيراد النصوص التالية:

قال زكريا القزويني: «زعم بنو أمية أنهم اتخذوه عيداً، فترينوا فيه، وأقاموا الضيافات.

والشيعة اتخذوه يوم عزاء، ينوحون فيه، ويجتنبون الزينة.

وأهل السنة يزعمون: «أن الاكتحال في هذا اليوم مانع من الرمذ في تلك السنة»^(١).

«ومن اغتسل فيه لم يمرض ذلك العام، ومن وسّع على عياله وسّع الله عليه سائر سنته»^(٢).

وقال عن شهر صفر: «اليوم الأول منه عيد بني أمية، أدخلت

(١) عجائب المخلوقات (بهامش حياة الحيوان) ج ١ ص ١١٥ ونظم درر السمطين ص ٢٣٠ والصواعق المحرقة ج ٢ ص ٥٣٤ والحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج ١ ص ١٣٨.

(٢) نظم درر السمطين ص ٢٣٠ والصواعق المحرقة ج ٢ ص ٥٣٥ و ٥٣٦ وراجع: المعجم الكبير ج ١٠ ص ٩٤ والكامل لابن عدي ج ٥ ص ٢١١ والعلل المتناهية ج ٢ ص ٦٢ و ٦٣ والضعفاء للعقيلي ج ٤ ص ٦٥ ومعجم الزوائد ج ٣ ص ٨٩ وغير ذلك كثير..

فيه رأس الحسين رضى الله عنه بدمشق»^(١).

وقال البيرونى، بعد ذكر ما جرى على الإمام الحسين «عليه السلام» يوم عاشوراء:

«فأمّا بنو أمية، فقد لبسوا فيه ما تجدد، وتزيّنوا، واكتحلوا، وعيّدوا، وأقاموا الولائم والضيافات، وأطعموا الحلاوات والطيبات، وجرى الرسم في العامّة على ذلك أيام ملكهم، وبقي فيهم بعد زواله عنهم.

وأما الشيعة، فإنهم ينوحون ويبكون، أسفا لقتل سيد الشهداء فيه»^(٢).

ويقول المقرئى: «..فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بنى أيوب يوم عاشوراء يوم سرور، يوسعون فيه على عيالهم، وينبسطون في المطاعم، ويتخذون الأواني الجديدة، ويكتحلون، ويدخلون الحمام، جرياً على عادة أهل الشام، التي سنّها الحجاج في أيام عبد الملك بن مروان، ليرغموا به أناف شيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن على الحسين بن علي، لأنه قتل فيه..».

(١) نظم درر السمطين ص ٢٣٠.

(٢) الكنى والألقاب ج ١ ص ٤٣١، وراجع: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى ج ١ ص ١٣٧ والآثار الباقية للبيرونى (ط أوربا) ص ٣٢٩.

وقال: «وقد أدركنا بقايا مما عمله بنو أيّوب، من اتخاذ عاشوراء يوم سرور وتبسط»^(١).

أمّا ابن حجر الهيتمي والزرندي، فقد أشارا إلى هذا الأمر في معرض نهيهما عن النذب، والنياحة، والحزن يوم عاشوراء، الذي هو من بدع الرافضة بزعمهما، ثم أشار إلى ما يقابل ذلك، فنهيها عن العمل ببدع الناصبة، «المتعصبين على أهل البيت»، أو الجهّال، المقابلين الفاسد بالفاسد، والبدعة بالبدعة، والشر بالشر، من إظهار غاية الفرح، واتخاذ عيدا، وإظهار الزينة فيه، كالخضاب، والإكتحال، ولبس جديد الثياب، وتوسيع النفقات، وطبخ الأطعمة والحبوب الخارجة عن العادات، واعتقادهم: أن ذلك من السنة والمعتاد..»^(٢).

هذا.. وقد ورد في زيارة عاشوراء المروية عن الإمام الباقر «عليه السلام» قوله: «اللهم، إن هذا يوم تبرّكت به بنو أمية، وابن آكلة الأكباد»^(٣).

وحتى ابن تيمية، وهو المتعصب المتحامل على أهل البيت

(١) الخطط والآثار ج ١ ص ٤٩٠ ، والحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج ١ ص ١٣٨ عنه.

(٢) الصواعق المحرقة ج ٢ ص ٥٣٤ ونظم درر السمطين ص ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠.

(٣) مصابيح الجنان ص ٢٩١.

«عليهم السلام» وشيعتهم، لم يستطع أن يظهر الرضا بهذا الأمر، فهو يقول:

«.. وإظهار الفرح والسرور يوم عاشوراء، وتوسيع النفقات فيه هو من البدع المحدثه، المقابلة للرافضة»^(١).

التزلف الوقح:

وأضاف ابن تيمية إلى عبارته الأنفة الذكر قوله:

«.. وقد وضعت في ذلك أحاديث مكذوبة في فضائل ما يصنع فيه، من الاغتسال والاكتمال الخ..»^(٢)..

وقال: «.. وأحدث فيه بعض الناس أشياء، مستندة إلى أحاديث موضوعة، لا أصل لها، مثل فضل الاغتسال فيه، أو التكلم، أو المصافحة.

وهذه الأشياء ونحوها من الأمور المبتدعة، كلها مكروهة، وإنما المستحب صومه.

وقد روي في التوسع على العيال آثار معروفة، أعلى ما فيها حديث إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، قال: «بلغنا، أنه من وسّع على أهله يوم عاشوراء، وسّع الله عليه سائر سنته». رواه ابن عيينة.

(١) إقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٠١.

(٢) إقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٠١. وراجع: نظم درر السمطين ص ٢٣٠.

وهذا بلاغ منقطع، لا يعرف قائله.

والأشبه أن هذا وضع لما ظهرت العصبية بين الناصبة والرافضة، فإن هؤلاء عدّوا يوم عاشوراء مآتماً، فوضع أولئك فيه آثاراً، تقتضي التوسّع فيه، واتخاذ عيدا»^(١).

ونقول:

قد عرفت أن صومه مكذوب أيضاً.

بل لقد بلغ بهم الأمر: أن رواوا عن ابن عباس في تفسير آية: (مَوْعِدِكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ)..

أنه قال: «يوم الزينة يوم عاشوراء»^(٢).

وعن ابن عمر، عنه «صلى الله عليه وآله»: «من صام يوم الزينة أدرك ما فاته من صيام تلك السنة، ومن تصدّق يومئذ بصدقة، أدرك ما فاته من صدقة تلك السنة» يعني يوم عاشوراء^(٣).

(١) إقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٠٠، وللإطلاع على بعض هذه الأحاديث راجع: نواذر الأصول ص ٢٤٦ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٣٤ واللائئ المصنوعة ج ١ ص ١٠٨ - ١١٦ وتذكرة الموضوعات ص ١١٨ ونظم درر السمطين ص ٢٣٠.

(٢) الدر المنثور ج ٤ ص ٣٠٣ عن: سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وراجع: عجائب المخلوقات (بهامش حياة الحيوان) ج ١ ص ١١٤.

(٣) الدر المنثور ج ٤ ص ٣٠٣ عن ابن المنذر.

بل تقدم أن أهل السنة يزعمون: «أن الاكتحال في هذا اليوم مانع من الرمذ في تلك السنة»..

أما ابن الحاج.. فذكر عن يوم عاشوراء: «أنه يستحب التوسعة فيه على الأهل والأقارب، اليتامى، والمساكين، وزيادة النفقة والصدقة مندوب إليها، بحيث لا يجهل ذلك»^(١).

وبعد أن ذكر أشياء تفعل في هذا اليوم لم تعرف عن السلف، كذبح الدجاج وطبخ الحبوب، وزيارة القبور، ودخول النساء الجامع العتيق بمصر، وهن في حال الزينة الحسنة، والتحلي، والتبرج للرجال، وكشف بعض أبدانهن، ويقمن فيه من أول النهار إلى الزوال، بعد أن ذكر ذلك، قال:

«ومن البدع أيضاً محرهن فيه الكتان، وتسريحه، وغزله، وتبييضه في ذلك اليوم بعينه، ويشلنه ليخطن به الكفن. ويزعن أن منكرأ ونكيرأ لا يأتیان من كنفها مخيط بذلك الغزل»..

إلى أن قال:

«ومما أحدثوه فيه من البدع: البخور، فمن لم يشتتره منهم في ذلك اليوم، ويتبخّر به، فكأنه ارتكب أمراً عظيماً، وكونه سنة عندهن، لأبد من فعلها، وادخارهن له طول السنة، يتبركن به، ويتبخرن إلى أن يأتي مثله يوم عاشوراء الثاني.

(١) المدخل لابن الحاج ج ١ ص ٢٨٩.

ويزعمون أنه إذا بخر به المسجون خرج من سجنه، وأنه يبصر من العين، والنظرة، والمصاب والموعوك الخ..»^(١).

نعم، هذه هي أقاويلهم وتلك هي أفاعيلهم في يوم مصاب الرسول «صلى الله عليه وآله» بولده الإمام الحسين «عليه السلام»، فاضحك من ذلك، أو فابك، فإنك حقيق بهذا أو بذاك، بل بهما معاً..

فإلى الله المشتكى، من أمة قتلت ابن بنت نبيها، ثم لم يزل يسعى هؤلاء المتحذلقون، ليس فقط إلى تبرئة قاتله، بل هم قد لا يرضيهم إلا أن يرفعوه إلى درجات القديسين، وإعطائه مقامات الأنبياء والمرسلين، لو وجدوا إلى ذلك سبيلاً..

ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره، وينصر دينه، ويعز أوليائه.. إنه قوي عزيز..

(١) المدخل ج ١ ص ٢٩١ وراجع ص ٢٩٠.

كلمة أخيرة:

وبعد..

فإننا نحسب أن ما ذكرناه في هذه الإطالة، كاف وواف لإعطاء الإنطباع الصحيح عن الحق والحقيقة، في أمر يعتبر من البديهيات، التي لا تحتاج لاكتشافها والتعرف عليها إلى هذا الحشد الكثير، ولا إلى ذلك جهد كبير..

ولكن التجارب والأيام قد علمتنا: أن هؤلاء الناس لا يقتنعون بالمنطق، وبالعلم الصحيح، ولا يريدون أن يقتنعوا الناس به، ثم هم يريدون أن يصدوهم عنه، ولو بأن يتلاعبوا بعواطفهم ومشاعرهم، وأن يشحنوهم بالكراهية، والضغينة على إخوانهم، وأن تكون الأحقاد، التي يغذيها الكذب والتزوير، هي سيدة الموقف، وهي التي تحكم الحركة والسلوك والعلاقات بين المسلمين..

إنهم يريدون أن يزينوا آراءهم الباطلة وضلالاتهم للناس بترهات خادعة، وبشعارات لامعة، وإثارات بارعة ومائعة، حتى إذا فشلت في التضليل، وفي التجهيل، كان البديل عنها لديهم هو أساليب القمع

الفضة، واللإنسانية، وفرض رأهم وطاعتهم، والإنقياد الأعمى لهم
على الناس لهم، ولو بالقوة، وبالقهر، ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً..

فإننا لله، وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين..

وسلام على المرسلين..

حرر بتاريخ ٥ شهر رمضان المبارك ١٤٢٤ هجرية

جعفر مرتضى العاملى

الفهارس

١ - المصادر والمراجع

٢ - الفهري التفصيلي

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ألف -

- ١ - الآثار الباقية، للبيروني، ط أوروبا.
- ٢ - آثار الجاحظ، ط سنة ١٩٦٩ م.
- ٣ - الإتحاف بحب الأشراف، للشبراوي الشافعي، المطبعة الأدبية بمصر سنة ١٣١٦ هـ. ق.
- ٤ - إثبات الهداة، للحر العاملي، المطبعة العلمية، قم، إيران.
- ٥ - إثبات الوصية، للمسعودي، ط النجف الأشرف العراق، وأيضاً منشورات مكتبة بصيرتي، قم، إيران.
- ٦ - الإحتجاج للطبرسي، ط سنة ١٤١٣ هـ، قم، إيران.
- ٧ - إحقاق الحق للشهيد التستري، مطبعة الخيام، قم، إيران. وملحقاته للسيد المرعشي النجفي، ط قم، إيران.
- ٨ - الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، ط سنة ١٣٨٧ هـ. ق. مؤسسة الحلبي وشركاه، مصر.

- ٩ - إحياء علوم الدين، للغزالي، ط دار المعرفة، بيروت، لبنان، وطبعات أخرى.
- ١٠ - أخبار الزينبيات للعبيدلي، نشر مكتبة المرعشى النجفى، قم، إيران.
- ١١ - الأخبار الطوال، لأبى حنيفة الدينورى، دار إحياء الكتب العربية، ط سنة ١٩٦٠م.
- ١٢ - الأذكىاء، لابن الجوزى، ط سنة ١٣٨٩ هـ . النجف الأشرف، العراق.
- ١٣ - الإرشاد، للشيخ المفيد، ط سنة ١٤١٤ هـ . دار المفيد، بيروت، لبنان.
- ١٤ - إرشاد السارى بشرح صحيح البخارى، للقسطلانى، ط سنة ١٣٠٤ هـ . ق. دار صادر، بيروت، لبنان.
- ١٥ - إرشاد الفحول، للشوكانى، ط سنة ١٣٩٩ هـ . ق. دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ١٦ - أسد الغابة، لابن الأثير الجزرى، ط سنة ١٣٨٠ هـ . ثم نشر مؤسسة إسماعيليان، طهران، إيران، وطبعة أخرى صدرت بعد ذلك أيضاً.
- ١٧ - أسرار الأسماء لفاطمة الزهراء، لحسين مرعى، دار المجتبى، بيروت، لبنان.
- ١٨ - الإصابة، لابن حجر العسقلانى، ط سنة ١٣٢٨ هـ . ق،

- مصر، ثم سنة ١٣٩٩ هـ . ق.
- ١٩ - أعلام النساء، لعمر رضا كحالة، ط سنة ١٤٠٤ هـ . ق.
مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- ٢٠ - أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي، ط سنة ١٤٠٣ هـ
ق، دار التعارف، بيروت، لبنان. والطبعة الأولى أيضاً.
- ٢١ - الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، ط ساسي، وط دار إحياء
التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ٢٢ - أغاليط المؤرخين، لمحمد أبو اليسر عابدين، ط سنة ١٣٩١ هـ.
دمشق، سوريا.
- ٢٣ - إقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، مكتبة الرياض
الحديثة.
- ٢٤ - الإمام، لابن قاسم النويري الإسكندراني، ط سنة ١٣٨٨ هـ
. حيدر آباد، الدكن، الهند.
- ٢٥ - أمالي الشيخ الصدوق، ط سنة ١٣٨٩ هـ ، الحيدرية، النجف
الأشرف، العراق.
- ٢٦ - الإمامة والسياسة، لابن قتيبة الدينوري، ط سنة ١٣٨٨ هـ
ق. مصر.

- ب -

- ٢٧ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لأحمد محمد
شاكر، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٨ - بحار الأنوار، للعلامة المجلسي رحمه الله، ط سنة ١٤٠٣هـ، مؤسسة الوفاء، لبنان.

٢٩ - البداية والنهاية، لابن كثير، ط سنة ١٩٦٦م، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان. بالإضافة إلى طبعة دار إحياء التراث العربي.

٣٠ - بلاغات النساء، لطيفور، ط بيروت سنة ١٩٧٢م. دار النهضة الحديثة وطبعة أخرى، مكتبة بصيرتي، قم، إيران.

- ت -

٣١ - تاريخ ابن خلكان (بعنوان وفيات الأعيان)، لابن خلكان، ط سنة ١٣٩٨هـ. ق. دار صادر، بيروت، لبنان. والطبعة القديمة سنة ١٣١٠هـ. ق.

٣٢ - تاريخ الأمم والملوك، لابن جرير الطبري، ط دار المعارف، مصر، وط الإستقامة، القاهرة، مصر.

٣٣ - تاريخ الخلفاء، للسيوطي، ط دار الفكر سنة ١٣٩٤هـ. ق.

٣٤ - تاريخ الخميس، للديار بكري، ط سنة ١٣٨٣هـ، مصر.

٣٥ - تاريخ القرآن الكريم، لمحمد طاهر الكردي.

٣٦ - تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، ط دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٣٧ - تاريخ اليعقوبي، لابن واضح، ط دار صادر، بيروت، وط النجف الأشرف، العراق.

٣٨ - تذكرة الخواص، لسبط ابن الجوزي، ط سنة ١٣٨٣ هـ. ق.
النجف الأشرف، العراق.

٣٩ - تذكرة الموضوعات، للفتني، نشر أمين دمج، بيروت،
لبنان.

٤٠ - التراتيب الإدارية، للكتاني، ط دار إحياء التراث العربي،
بيروت، لبنان.

٤١ - تراجم رجال القرنين: السادس والسابع، للمقدسي الدمشقي.

٤٢ - ترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» من تاريخ دمشق
(بتحقيق المحمودي) ط سنة ١٤٠٠ هـ. ق. بيروت، لبنان.

٤٣ - تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، منشورات دار
الفكر.

٤٤ - تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم بن هاشم، ط سنة ١٣٨٧ هـ.
ق. بيروت، لبنان.

٤٥ - التنبيه والإشراف، للمسعودي، ط سنة ١٣٥٧ هـ. ق. دار
الصاوي بمصر.

٤٦ - تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، إدارة الطباعة المنيرية
بمصر.

٤٧ - تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ط دار صادر،
بيروت، لبنان.

٤٨ - تهذيب الكمال، للمزي، ط سنة ١٤٠٨هـ. ق. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

- ج -

٤٩ - جواهر المطالب في إمامة الإمام علي بن أبي طالب، لابن الدمشقي، بتحقيق المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

- ح -

٥٠ - الحدائق الوردية، أبو الحسن حسام الدين حميد بن أحمد المحلي، ط سنة ١٤٠٢هـ، صنعاء، جامع النهرين، اليمن.

٥١ - حديث الثقلين، للوشنوي، ط سنة ١٤٢١هـ، مركز الأبحاث العقائدية.

٥٢ - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، لأدم متر ط سنة ١٣٨٧هـ، بيروت، لبنان.

٥٣ - حياة الإمام الحسين، للقرشي، ط سنة ١٤١٣هـ دار البلاغة، بيروت، لبنان.

- خ -

٥٤ - الخرائج والجرائح، للراوندي، المطبعة العلمية، سنة ١٤٠٩هـ، وطبعة جديدة صدرت في قم، إيران.

٥٥ - خطط الشام، لمحمد كر علي، الطبعة الثالثة، مطبعة النويري، دمشق، سوريا.

٥٦ - الخطط والآثار، للمقريزي، ط سنة ١٢٧٠هـ، مصر.

- د -

٥٧ - الدر المنثور، للسيوطي، ط سنة ١٣٧٧هـ

٥٨ - دلائل الصدق، للمظفر، ط سنة ١٣٩٥هـ، إيران.

- ر -

٥٩ - روح المعاني، للآلوسي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.

- س -

٦٠ - سؤال في يزيد بن معاوية، لابن تيمية، الطبعة الثالثة، ط دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان.

٦١ - سبل الهدى والرشاد، للصالحى الشامى، ط مصر.

٦٢ - سلم الوصول في شرح نهاية السؤل، لمحمد بخيت المطيعى، مطبوع مع نهاية السؤل، عالم الكتب.

٦٣ - سليم بن قيس، ط سنة ١٤٠٧هـ، مؤسسة البعثة، طهران، إيران.

٦٤ - السنة، لعمر بن أبى عاصم،

٦٥ - سير أعلام النبلاء، للذهبي، ط سنة ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٦٦ - السيرة الحلبية، للحلبى الشافعى، ط سنة ١٣٢٠هـ، و١٣٨٢هـ.

- ش -

٦٧ - شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلى، المكتب التجارى، بيروت، لبنان.

٦٨ - شرح الأخبار، ط جماعة المدرسين، قم، إيران.

٦٩ - شرح العقائد النسفية، للتفتازانى.

٧٠ - شرح الكرمانى على البخارى، ط سنة ١٤٠١ هـ، وط دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

٧١ - شرح نهج البلاغة، لابن أبى الحديد المعتزلى، ط سنة ١٣٨٥ هـ مصر. ودار إحياء التراث العربى.

٧٢ - شرح النووى على صحيح مسلم بهامش إرشاد السارى، سنة ١٣٠٤ هـ.

- ص -

٧٣ - صبح الأعشى، للقلقشندي، ط سنة ١٤٠٧ هـ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. وط المؤسسة المصرية العامة.

٧٤ - الصراط السوي فى مناقب آل النبى.

٧٥ - الصراط المستقيم، للبياضى العاملى، ط سنة ١٣٨٤ هـ، المكتبة المرتضوية، النجف الأشرف، العراق.

٧٦ - صراع الحرية فى عصر الشيخ المفيد، لجعفر مرتضى العاملى، ط المؤتمر العالمى بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشيخ

المفيد، سنة ١٤١٣ هـ ق وط دار السيرة، بيروت، لبنان.

- ٧٧ - صفين، لنصر بن مزاحم المنقري، ط سنة ١٣٨٢ هـ ق.
 ٧٨ - الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي المكي، دار
 الطباعة المحمدية، القاهرة، مصر، وطبعة أخرى سنة ١٣١٢ هـ وط
 دار البلاغة، مصر.

- ض -

- ٧٩ - الضعفاء، للعقيلي، ط سنة ١٤٠٤ هـ، دار الكتب العلمية،
 بيروت، لبنان.
 ٨٠ - الضوء اللامع، للسبحاوي، ط سنة ١٤١٢ هـ، دار الجبل،
 لبنان.

- ع -

- ٨١ - عجائب المخلوقات، بهامش حياة الحيوان، دار القاموس
 الحديث، بيروت، لبنان.
 ٨٢ - العقد الفريد، لابن عبد ربه، ط سنة ١٣٨٤ هـ، دار الكتاب
 العربي.
 ٨٣ - علل الشرايع، للصدوق، ط المطبعة الحيدرية سنة
 ١٣٨٥ هـ، النجف الأشرف، العراق.
 ٨٤ - العلل المتناهية.
 ٨٥ - علوم الحديث، لابن الصلاح، ط سنة ١٩٧٢ م، المكتبة
 العلمية بالمدينة المنورة، الحجاز.
 ٨٦ - عمدة الطالب، لابن عنبه، ط سنة ١٣٨٠ هـ، الحيدرية،

النجف الأشرف، العراق.

٨٧ - عمدة القارئ، للعيني، دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر، بيروت، لبنان.

٨٨ - العواصم من القواصم، لابن العربي، تحقيق محب الدين الخطيب.

٨٩ - العوالم، للشيخ عبد الله البحراني، ط مدرسة الإمام المهدي سنة ١٤٠٥ هـ، قم، إيران.

- غ -

٩٠ - الغدير، للعلامة الأميني، ط سنة ١٣٩٧ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

- ف -

٩١ - الفتاوى الحديثية.

٩٢ - فتح الباري، للعسقلاني، ط دار الريان للتراث.

٩٣ - الفتوح، لابن أعمم الكوفي، ط سنة ١٣٩٥ هـ، الهند. وط سنة ١٤١١ هـ، دار الأضواء، بيروت، لبنان.

٩٤ - فتوح البلدان، للبلاذري، تحقيق صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، وط السعادة سنة ١٩٥٩ م. ، مصر.

٩٥ - الفخري في الآداب السلطانية، لابن طباطبا، ط سنة ١٣٨٨ هـ، بيروت، لبنان.

٩٦ - فرائد السمطين، للحموي، ط سنة ١٤٠٠ هـ، مؤسسة

المحمودي، بيروت، لبنان.

٩٧ - الفصول المهمة، لابن الصباغ المالكي، ط سنة ١٣٨١ هـ ،
الحيدرية، النجف الأشرف، العراق.

٩٨ - فيض القدير بشرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي،
ط سنة ١٣٩١ هـ ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- ق -

٩٩ - قيد الشريد في أخبار يزيد، لابن طولون، ص سنة ١٤٠٦ هـ،
دار الصحوة، القاهرة.

- ك -

١٠٠ - الكامل، لابن عدي.

١٠١ - الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ط دار صادر، سنة
١٣٨٥ هـ، بيروت، لبنان.

١٠٢ - الكنى والألقاب، للشيخ عباس القمي، ط سنة ١٣٨٩ هـ ،
الحيدرية، النجف الأشرف، العراق.

١٠٣ - كنز العمال، ط مؤسسة الرسالة، سنة ١٤٠٩ هـ، بيروت،
لبنان، وط الهند، سنة ١٣٦٤ هـ و١٣٨١ هـ .

١٠٤ - الكواكب الدرية، للمناوي.

- ل -

١٠٥ - اللآلي المصنوعة، للسيوطي، ط سنة ١٣٩٥ هـ، دار
إحياء التراث العربي، أو دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٠٦ - اللمعة البيضاء فى شرح خطبة السيدة الزهراء.

١٠٧ - اللهوف، لابن طاووس، منشورات مكتبة الداورى، قم، إيران. وطبعات أخرى.

- م -

١٠٨ - مجمع الزوائد، لابن حجر الهيثمى، ط سنة ١٩٦٧م.

١٠٩ - محاضرات فى تاريخ الأمم الإسلامىة، لمحمد الخضرى، الطبعة السادسة، ط المكتبة التجارىة الكبرى بمصر.

١١٠ - المختصر فى أخبار البشر، لأبى الفداء، ط دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١١١ - المدخل، لابن الحاج، ط سنة ١٣٤٨هـ، المطبعة المصرىة بالأزهر، القاهرة، مصر.

١١٢ - مرآة الجنان، للىافعى، ط سنة ١٣٩٠هـ مؤسسة الأعلمى، بيروت، لبنان.

١١٣ - مرآة الزمان فى توارىخ الأعلان.

١١٤ - مراسم عاشوراء، لجعفر مرتضى العاىملى، ط المركز الإسلامى للدراسات، بيروت، لبنان.

١١٥ - مروج الذهب، للمسعودى، ط دار الأندلس، سنة ١٩٦٥، بيروت، لبنان.

١١٦ - مستدرک الوسائل، للمحدث النورى، ط مؤسسة آل البيت،

قم، إيران.

١١٧ - مسند أبي يعلى، لابن المثنى التميمي، ط دار المأمون للتراث، بيروت ودمشق، ط سنة ١٤٠٧ هـ . ق.

١١٨ - مسند أحمد بن حنبل، ط سنة ١٣١٣ هـ، مصر، وط دار صادر، بيروت، لبنان.

١١٩ - مصابيح الجنان، للسيد عباس الكاشاني، ط حجرية، دار الكتب العلمية، النجف الأشرف، العراق.

١٢٠ - معالي السبطين، للشيخ محمد مهدي الحائري، ط مؤسسة النعمان، بيروت، لبنان.

١٢١ - المعجم الأوسط، للطبراني، ط سنة ١٤١٥ هـ، دار الحرمين.

١٢٢ - المعجم الصغير، للطبراني، ط سنة ١٣٨٨ هـ، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الحجاز.

١٢٣ - المعجم الكبير، للطبراني، ط دار إحياء التراث العربي، نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١٢٤ - مقاتل الطالبين، لأبي الفرج الأصفهاني، ط سنة ١٩٧٠ م، مؤسسة إسماعيليان، طهران، إيران.

١٢٥ - مقتل الحسين، للخوارزمي، ط النجف الأشرف، العراق، ومنشورات مكتبة المفيد، قم، إيران.

١٢٦ - مقتل الحسين، للمقرم، ط سنة ١٣٧٢هـ، الآداب، النجف الأشرف، العراق.

١٢٧ - مقدمة ابن خلدون، ط سنة ١٣٩١هـ، مؤسسة الأعلمی، بیروت.

١٢٨ - مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، ط مكتبة مصطفىوي، قم، إيران.

١٢٩ - مناقب أهل البيت، للشيرواني، ط سنة ١٤١٤هـ، مطبعة المنشورات الإسلامية.

١٣٠ - المنتخب، للطريحي، ط مؤسسة الأعلمی، بیروت، لبنان.

١٣١ - المنتظم، لابن الجوزي، ط سنة ١٣٥٩هـ، حيدر آباد الدكن، الهند.

١٣٢ - منهاج السنة، لابن تيمية، ط سنة ١٣٢٢هـ، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر.

١٣٣ - موسوعة كلمات الإمام الحسن، للشيخ الشريفي، ط سنة ١٤١٥هـ، مؤسسة الهادي، قم، إيران.

- ن -

١٣٤ - النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي، ط دار الكتب العلمية.

١٣٥ - النصائح الكافية، لمحمد بن عقيل، مطبعة النجاح، بغداد، العراق.

- ١٣٦ - نصب الراية، للزعلي، ط دار الحديث، القاهرة، مصر.
- ١٣٧ - نظم درر السمطين، للزرندي الحنفي، إصدار مكتبة نينوى، طهران، إيران.
- ١٣٨ - نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول، لئاسنوي، عالم الكتب.
- ١٣٩ - نواذر الأصول، للحكيم الترمذي، ط دار صادر، بيروت، لبنان.

- ه -

- ١٤٠ - الهداية الكبرى، للحسين بن حمدان الخصيبي، ط سنة ١٤١١هـ، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان.

- ي -

- ١٤١ - يزيد بن معاوية (لعنه الله) الخليفة المفترى عليه، لهزاع بن عيد الشمري، ط سنة ١٤١٣هـ، نشر أجا، الرياض.
- ١٤٢ - ينابيع المودة، للقندوزي الحنفي، ط دار الأسوة.

المحتويات

٥	مقدمة لا بد منها:
١٠	منشور الممهدين للسفياني:
١١	نص المنشور:
١٨	الجواب
١٨	توطئة
٢٠	القسم الأول: يزيد «لعنه الله» هو الباغي بجميع المعايير
٢٢	الفصل الأول: سياسات ونتائج
٢٤	الكذبة الكبيرة:
٢٤	الحسن والحسين إمامان:
٢٦	الصلح الحسن العظيم:
٢٦	عظمة عمر بن الخطاب في العرب:
٢٧	معاوية الرجل المفضل عند عمر:
٢٩	عمر يمهد لمعاوية وبني أمية:
٣٢	التأسيس في الخمسين سنة الأولى:
٣٣	الحسنان ' في فترة التأسيس:
٣٥	الفصل الثاني: الإمام الحسن ×

- ٣٥ بين خيارى السلم والحرب
- ٣٧ بعد استشهاده الإمام ×:
- ٣٧ الإمام الحسن × بين خيارى السلم والحرب:
- ٣٨ خيار الحرب:
- ٤٠ انتصار الإبادة:
- ٤٦ جيش الإمام ×:
- ٥١ التحرك نحو الحرب:
- ٥٢ خيار السلم:
- ٥٥ حسابات معاوية فى صلحه:
- ٥٦ معاوية يظهر على حقيقته:
- ٥٧ الوفاء والخيانة لشروط الصلح:
- ٦٠ الفصل الثالث: شروط الصلح
- ٦٠ تجعل يزيد «لعنه الله» هو الباغى
- ٦٢ شروط الهدنة:
- ٦٣ بعض شروط الصلح:
- ٦٧ الشروط.. وسياسة سحب الذرائع:
- ٧٧ لا حق لمعاوية فى أن يعهد لأحد:
- ٧٨ هل بويغ يزيد، «لعنه الله»، حقاً؟!:
- ٧٩ يزيد «لعنه الله».. التقى؟!:

- ٨٣ القسم الثاني: من هو القاتل؟!
- ٨٥ الفصل الأول: يزيد «لعنه الله»
- ٨٥ الأمر بقتل الإمام والراضي به
- ٨٧ أتباع السفيناني يبرؤون يزيد «لعنه الله»:
- ٨٩ قتل بسيف جده!!:
- ٨٩ إن يزيد «لعنه الله» هو القاتل:
- ٩٠ ألف: أوامر يزيد «لعنه الله» بقتل الإمام الحسين ×:
- ٩٧ مواجهة يزيد «لعنه الله» بجريمته:
- ١٠٠ ب: رضا يزيد «لعنه الله» بقتل الإمام الحسين ×:
- ١٠١ إدانة علماء أهل السنة ليزيد «لعنه الله»:
- ١٠٣ سيرته «لعنه الله» تشهد عليه:
- ١٠٧ جوائز يزيد «لعنه الله» لابن زياد:
- ١١٠ لو صحت مزاعمهم:
- ١١١ أنصار السفيناني:
- ١١٢ ابن تيمية المتجرئ على حرمان الله:
- ١١٣ النصب وإيحاءاته:
- ١١٥ الفصل الثاني: اللطم على الإمام الحسين «عليه السلام»
- ١١٧ قتل الإمام الحسين × وقتل الأنبياء ^:
- ١١٧ فظاعة جريمة يزيد «لعنه الله»:

- أوصياء نبينا أفضل: ١١٨
- اللطم على الإمام الحسين × مطلوب لله تعالى: ١١٩
- أيهما أعظم؟! ١١٩
- حديث: لطم الخدود، لا يدل: ١٢٠
- ابن أبي أوفى، فهم خطأ!: ١٢٥
- ما ورد عن أهل البيت ^ هو الحجة: ١٢٧
- لماذا المأتم للحسين دون علي؟! ١٢٨
- لماذا لا يقام المأتم لعمر بن الخطاب، وعثمان؟! ١٣٠
- الفصل الثالث: عاشوراء.. عيد أم مآتم ١٣٢
- عاشوراء.. عيد الشامتين بأهل البيت ^: ١٣٤
- تحريم رواية المقتل: ١٣٧
- تحريم التحزن والتفجع في عاشوراء: ١٣٨
- المزيد من الشواهد!! ١٣٩
- التزلف الوقح: ١٤٢
- كلمة أخيرة: ١٤٧
- المصادر والمراجع ١٥١
- المحتويات ١٦٧